

# الْعَرْسُ الْوَطَنِيُّ

العرس الوطني (مصنع البطولات)  
هويتنا العمارية في مهب الريح ..  
شبكة تلف خيوطها حول الهوية ..  
الحرية خفقة قلب الكويت



٨

في أثر أحمد الخير



٤٢

الحرس الوطني مدرسة  
الرجال ومصنع البطولات

# الفنية

الفترة الثانية والخمسون تصدر  
عن الديوان الأميركي-مكتب الشهيد  
دولة الكويت - فبراير 2008م

٤

بصري

٦

السور الرابع

١٢

من مشاهد العالم

٥٥

من مشاهد العروبة

٥٧

من رموز الحرية



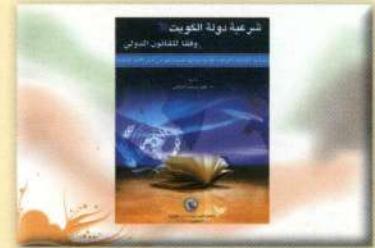


• الحرية خفقة قلب الكويت



٦

عماد يوسف الرشيد  
الصعود إلى الشهادة



٢٦

شرعية دولة الكويت  
وفقاً للقانون الدولي

## الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية  
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء لأنها  
لب الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع مفهومها  
لتشمل كل القضايا الوطنية والخليجية  
والعربية فكراً واجتماعاً، وتاريخاً،  
وترااثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعأً طموحاً  
ومتطوراً يتعلق بالمستقبل أكثر مما يتعلق  
بالماضي، فهوتنا في النهاية هي ما يميزنا  
ويحفظ وجودنا في زمن التشابه والذوبان.

المشرف العام  
د. جاسم يوسف الكندري  
  
رئيس التحرير  
تركي أحمد الأنبعي  
  
مديرة التحرير  
فايززة مانع المانع  
  
سكرتيرة التحرير  
بسمة بودي



المراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك - ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت  
بدالة: 888101 - داخلي: 270 - مباشر: 5346745 - فاكس: 5341658

# بصمة بلون العجيبة

معبرا عن روح الشباب وأهميتهم للوطن (إنهم شباب متنورون امتلأوا حماسة وغيره حتى أخذوا يعانون إنهاض الوطن إلى العلا ورفعه إلى مستوى الكمال، وما زال هذا دأبهم حتى كان للعلم منهم سلاح قاطع وجيش عرمم لغزو الخرافات والأضاليل ولا غرو، فالشباب هم في كل بلد وقطر الذين يُبني عليهم المستقبل، وتُقام دعائم الأعمال الكبيرة، فبارك الله فيهم من شباب وفي هممهم العالية، وعزائمهم القوية التي تلين الصخور ولا تلين وتنصب البنابيع وماهَا لا ينضب...).

تواريХ ثمينة يحملها شباب الوطن أمانة في أعناقهم فصيانته الأوطان قدر شبابها، وتحدي الوجود عنوان حيويتها ولا يكتمل الحديث عن الوطن «الأرض والناس والتراب والحب ونسمة الأمل» كما يفرد «أمل دنقل» عن الوطن في المطلق، إلا بالحديث عن سياج الوطن ومرتكز ديمومته أسرة الخير التي ارتضيناها منذ عقود وعقود فتعاقبت هذه الذرية المباركة وتناسل بتعاقبها خير عمر الأرض فيضاً من عطاء ورزقاً طيباً انتشر بسخاء ووسائل محبة ربطت رمل السواحل برمل الصحراء وعلى هامة

تاریخان يدقان باب القلب كل عام... دقة وتندلق ذكريات الخامس والعشرين من فبراير عيد الاستقلال والسيادة والدولة الحرة المتكاملة الأركان، ودقة ثانية وينفتح باب الحرية والكرامة والنصر في السادس والعشرين من فبراير وينغلق إلى الأبد بباب الذلة والغدر والاحتلال.

تاریخ كالريح يجري في دمنا، يتجلو في كل عناصرنا.. تاریخ صاعد أبداً للأعلى يرنو إلى المستقبل، إنها المناسبة الأمثل لإظهار استمرار العزة والوحدة وقوه اللحمة وتماسك النسيج، إنها المناسبة الأمثل لاستذكار الأجيال دروساً وعبرأً واستئنافاً للهمم، وهل لأهم من هذه الأجيال الصاعدة تتوجه التواريХ؟ وهل لأهم منهم تضيء الذكريات؟ كتب مؤرخ الكويت الأول عبدالعزيز الرشيد منذ أكثر من ثمانين عاماً

نصف  
 قرن  
 في خدمة  
 وطنه، معلياً  
 محبة الكويت  
 فوق الجميع، ولم  
 أجد أصدق من كلمته  
 التي خاطب بها شعبه بعد  
 أدائه للقسم الدستوري دليلاً  
 خالصاً على هذه المحبة.. شدا  
 بقوله: (الكويت هي تاج رؤوسنا، وهي  
 الهوى المتغلل في أعماق أفئدتنا، فليس  
 في القلب والفؤاد غير الكويت، وليس  
 هناك حب أعظم من حب الكويت، الأرض  
 العزيزة التي عشنا على ثراها، وسطرنا  
 عليها تاريخنا وأمجادنا ومنجزاتنا، هذه هي  
 الكويت التي أطلب منكم أن تكون جميعاً لها  
 جنوداً ودرعاً حصيناً...).  
 إنها محبة الأوطان عندما تبلغ الذروة.

الشمس حضرت سواعد شبابها ملحمة التكافل  
 والتراحم سفينية تحديداً شقت أمواج الحياة بإصرار  
 واقتدار، أسرة كريمة لشعب كريم، إنه وجود أصيل  
 بحكم الرضا والمحبة أثمر استقراراً وتفويضاً، وقر  
 في ضمائر الكويتيين، فلا يحيدون عنه صدوداً ولا  
 يرتضون عنه بديلاً، هكذا علاقة الحاكم بالمحكوم  
 أفرزت شرعية أصيلة نتباهى بها أمام الأمم، إنها  
 شرعية الانسجام الداخلي بين الحاكم والمحكوم  
 الذي حفظنا من الفتنة وحمى مجتمعنا من  
 الضعف والتفكك وما أكدناها كتابة في الدستور إلا  
 لتقريرها وتوثيقها فهي حقيقة واقعية ملموسة  
 أصلها الزمن والحب والاقتناع قبل أن يؤكدتها  
 دستورنا بمئات السنين فكانت هذه الأسرة المباركة  
 عنوان وطننا وخيمة المحبة التي تظللنا.

واليوم نحن نتفياً ظلال حاكم الكويت الرابع عشر  
 سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في  
 ولايته الثانية متعمدين بحرية في التعبير والنشر  
 غير مسبوقة، وإصرار على ولوج العصر بتحدياته لا  
 نظير له على مستوى القيادة والشعب، مستلهمين  
 حكمته الفذة ورؤاه الثاقبة التي صقلتها خبرة

عماد يوسف الرشيد

# الصعود إلى الشهادة

ما يستطيع حمله ثم خزن تلك الأسلحة في سردار منزل قيد الإنشاء مجاور لمنزله ثم أخذ بتوزيع هذا السلاح على أفراد وخلايا المقاومة بالاتفاق معهم على الحضور إلى مخزن الأسلحة

حين دهمت القوات العراقية دولة الكويت في الخميس الأسود ٢ أغسطس ١٩٩٠ شكل الغزو مفاجأة كبيرة، وصدمة غير متوقعة لبطل قصتنا الشهيد عماد الرشيد الذي ألم به الحزن والضيق وهو يرى دولته الحبيبة الكويت وقد استباحها العراقيون وجثموا على أرضها.

فلم يجعله هذا الاحتلال الظالم يقف مكتوف الأيدي أو يسلبه إرادته في مواجهته بل قرر القيام بما يستطيع مقاومة هذا الاحتلال فرفض أولاً مغادرة أرض الوطن وأصر على البقاء والصمود ولو اضطر للبقاء في منزله لوحده فكان لا إصراره أثر في ثبات وصمود أسرته أيضاً في الوطن. وكانت حركته في المجال العسكري والمجال المدني في مقاومة القوات الغازية.



**”أعد قنابل المولوتوف  
في منزله وزود  
بها أفراد المقاومة“**

وتسليمها لهم. وقد كان حريصاً جداً على كتمان خبر هذه الأسلحة مهتماً بمراقبة موقع المخزن حتى لا يعلم بذلك أحد من ليس له علاقة بالمقاومة..

## صنع الأسلحة:

تمكن الشهيد كذلك من إعداد قنابل المولوتوف في منزله وزود بها أفراد المقاومة وكان ينقلها إليهم بسيارته حيث يضعها بداخل فتحات التكييف حتى لا يكتشف أمرها العراقيون في نقاط التفتيش.

## - العمليات العسكرية:

انضم الشهيد عماد الرشيد إلى إحدى خلايا المقاومة من العسكريين فخطط مع زملائه لعمليات مسلحة عدّة ضد جنود الاحتلال، وعلى الرغم من أنه لم يكن

تمثلت المقاومة العسكرية للشهيد في عدة أشكال منها:

## - جمع السلام والذخيرة:

استطاع الشهيد الحصول على كميات كبيرة من السلاح بجلبها من قصر «بيان» حيث خاطر بنفسه بدخول القصر وحمل



**”وزع النشرات المنددة  
 بالنظام العراقي للتأكيد  
 على شرعية وحكم آل صباح“**

”

## استهدف مع زملائه القوات المحتلة في نقاط التفتيش على طريق الفحيحيل وشاطئ المسيلة

عسكرياً ليست لديه الخبرة باستعمال السلاح إلا أن حماسه وشجاعته وحبه لوطنه جعله يحرص على تعلم استخدام السلاح ليواجه العراقيين استهدف عmad وأفراد المقاومة القوات العراقية في أكثر من موقع وبخاصة نقاط التفتيش المتواجدة على طريق الفحيحيل السريع وعلى الشاطئ البحري لمنطقة المسيلة.

## ومن العمليات التي باشرها عماد الرشيد:

- أ- قذف دبابة عراقية متوقفة في منطقة مشرف بقنبلة يدوية مما أدى إلى إحرارها وتغيير ما بداخلها من ذخيرة.
- ب- إطلاق نار على شاحنة عراقية كانت تمر بالدائري السادس السريع وتبادل إطلاق النار مع جنود الاحتلال وقد اتخد في ذلك ساتراً ولم يصب بأذى.
- ج- إطلاق نار على الآليات العراقية المارة في الشارع الذي يفصل بين منطقة مشرف وسلوى.

## المقاومة المحلية:

لم يقتصر دور الشهيد في مواجهة المحتل على الدور العسكري بل كان له نشاط آخر ترتكز في المجال الإسلامي وقد كانت مشاركاته في أكثر من نشاط من بينها:

- إعداد هويات وهمية وتوزيعها على المواطنين الذين يحتاجون إليها.
- توزيع المنشورات التي تندد بالنظام العراقي وتؤكد على شرعية وحكم آل صباح وكان يتم توزيع هذه المنشورات ليلاً.
- حماية منزل الأسر الكويتية من التعرض للإعتداء أو السرقة.
- توزيع الأموال على الأسر المحتاجة.

## اعتقاله واستشهاده

كثفت القوات العراقية تحرياتها لأنشطة عmad الرشيد ومراقبة مكالماته الهاتفية واستطاعت التعرف على دوره في جمع السلاح وقيامه بالعمليات العسكرية ضد جنودهم فتحركت لاعتقاله.

وفي منتصف ليلة يوم ٢١ سبتمبر ١٩٩٠ اتصل بعض أفراد المقاومة بالشهيد عmad وأبلغوه أن المخابرات العراقية ستأتي في الفجر لاعتقاله واعتقال أفراد أسرته فأخبر بذلك شقيقه «بدر» وكان مصدر الخطر هو الأسلحة المخزنة في المنزل المجاور فاقترح عليه شقيقه «بدر» أن يهرب لئلا يعتقله العراقيون، لكنه رفض هذا الاقتراح خشية اعتقال شقيقه «بدر» بدل منه، وإن هرب الشقيقان كان الخوف أن يعتقل والدهما فلم يكن عندهما حيلة إلا الاستسلام للقدر، وظلا كذلك حتى الساعة الخامسة من ذلك اليوم فقدمت الاستخبارات العراقية وحاصرت المنزل ثم طرقت الباب ودخلت البيت واعتقلت «عماد» واتهمته بأنه عسكري وبدأوا بضربه كي يدل على مكان الأسلحة لكنه نفى ذلك ثم قاموا بتفتيش المنزل فلم يجدوا شيئاً، ثم أخذوه خارج المنزل إلى «حافلة» بها أشخاص وقالوا إن هؤلاء اعترفوا أن لديك سلاحاً لكنه أصر على رفضه.

عندئذ أجلس العراقيون شقيقه «بدر» علي الأرض وصوبوا على رأسه السلاح لإجباره على الاعتراف والإقرار بـ «عماد» كجندي، لكنه أصر على رفضه.

**رفض مغادرة الوطن  
أثناء الغزو الغاشم  
وتعددت مظاهر مقاومته  
للاحتلال مدنياً وعسكرياً**

قتلوه فخشى عmad أن يقتل شقيقه فاضطر للاعتراف وأخذهم إلى مخزن الأسلحة في المنزل المجاور فحملوا الأسلحة واقتادوه معهم إلى مخفر منطقة بيان. وفي المخفر جرى التحقيق معه خمسة أيام من ٢١ سبتمبر إلى السادس والعشرين منه تعرض خلالها للتعذيب الوحشي منها أن العراقيين سكبوا على رأسه إبريق الشاي الحار ومع ذلك رفض أن يدلي بمعلومات عن المقاومة ومع نهاية التحقيق وجهت إليه التهمة التالية: إنه يتزعم ويقود خلية مقاومة

## ”آخر دبابة عراقية في شرف بقنبلة يدوية وفجر ما بداخلها من ذخيرة“

واستعمال الأسلحة ضد القوات العراقية - وتوزيع المنشورات والتثبيت وتوزيع الأسلحة وإخفاء الجنود العراقيين الهاربين من الخدمة ثم نقل إلى سجن «قصر نايف» مدة يوم واحد ثم حول إلى معتقل في منطقة الجهراء في مبنى البلدية وظل هناك من ٢٧ سبتمبر إلى ٥ أكتوبر وبعدها رحل إلى العراق في سجن في مدينة البصرة حيث سجن حتى ١٩ نوفمبر ١٩٩٠ ثم انقطعت أخباره إلى أن أخبر أحد الشهود برؤيته في سجن أبوغربي في بغداد في شهر أكتوبر ١٩٩١ ثم غابت أخباره بعد ذلك.

وحافظت أسرته خلال الاعتقال الاستدلال على مكانه والتعرف على أخباره وتحاول تخليصه من الأسر ولكن كل المحاولات باءت بالفشل وظلت أخباره مجهولة عن ذويه حتى عشر على رفاته بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٠٤ وأفاد تقرير الإدارة العامة للأدلة الجنائية ما يلي: في مقبرة جماعية والواقعة في غرب كربلاء تم العثور على إحدى رفات الأسرى الـ ٥٠ وقد أثبتت التحاليل المخبرية تطابق الجينات مع إحدى الرفات والتي تعود للأسير الشهيد عmad يوسف سعد الرشيد موايد ١٩٧٠ وكان قد تم أسره بتاريخ ٢١ سبتمبر ١٩٩٠ وتعزى الوفاة للإصابة بعيار أو أغيرة نارية. رحم الله الشهيد عmad الرشيد وأسكنه فسيح جناته.

من أوراق (حيثيات الاستشهاد) «بتصرف».

# في أثرِ أحدِ الخيرِ

من الفضل  
إلى البحر

أحمد الجابر

عاشر الحكام من آل الصباح الكرام

بقلم: سلطان عبد الهادي السهلي

الفقير الضعيف ما يوليه الغني القوي من تعطف والتفات، على ما له من مكانة سامية وعز مشمخ. وإنها لصفة لا ينالها إلا ذو حظ عظيم. يغضي عن كثير من الهفوات وهو قادر على الأخذ بها وإنزال أربابها إلى الدرك الأسفل. والعفو عند المقدرة من أجل ما يتحلى به الملوك. له محيا بشوش ضحوك جذاب. صبور على الشدائيد والمكاره، وحتى

ثلاثين سنة من خير إلى خير. فكانت مدة ميمونة، وسنينه مباركة.

وما أخلاقه الجميلة، وأفعاله الجليلة إلا أدلل دليلا على ما أقول. فأخلاقه التي قوامها: الثاني، والتقوى، والتواضع، والجود، والحزم، والحلم، والذكاء، والرحمة، والصبر، والعدل، والعفو. شهد بها الخاص والعام، وأشار بذكرها الباحثون الأعلام، والشعراء العظام. فممّاجأ على ألسنة الأقلام:

قول مؤرخ الكويت الكبير الشيخ عبد العزيز الرشيد - رحمه الله - الذي كان قريباً منه، خبيراً به لأنه مؤرخه الأول، وواعظه الخاص: «كان من التواضع بحيث لا يحرم

ما ذكرتُ اسمه، أو رأيتُ رسمه إلا وتدذكرتُ قول الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

«الأخلاق والأعمال والأفعال تستدعي أسماء تتناسبها. وما سمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - محمدًا وأحمدًا إلا لكثره خصال الحمد فيه»

قال أبو عبد الهادي : وكان لسمو الشيخ أحمد - طيب الله ثراه -

من اسمه النصيب الأوّلى، والحظ الأغلى لما اتصف به من فضائل الأخلاق والحسان، ولما قام به من جلائل الأعمال والفعال. وليس ذلك بأمر مستنكر من حاكم كبير، أو شيء مستكثر على قائده خير قاد البلاد نحو

”  
أعماله مفاخر  
ومآثر تشهد بنبله  
”



يحمل السيف هو أميل إلى اليراع، وأحب شيء إليه السلم والأداب»

وقال المؤرخ المصري الأستاذ: حافظ وهبة- رحمة الله - : «الشيخ أحمد الجابر رجل في غاية الذكاء، يميل إلى الأنفة والتبصر في أعماله، كما يميل إلى البساطة، وهو محبوب من رعاياه ومن الحكام المجاورين»

وقول المؤرخ الكويتي الأستاذ سيف مرزوق الشملان :

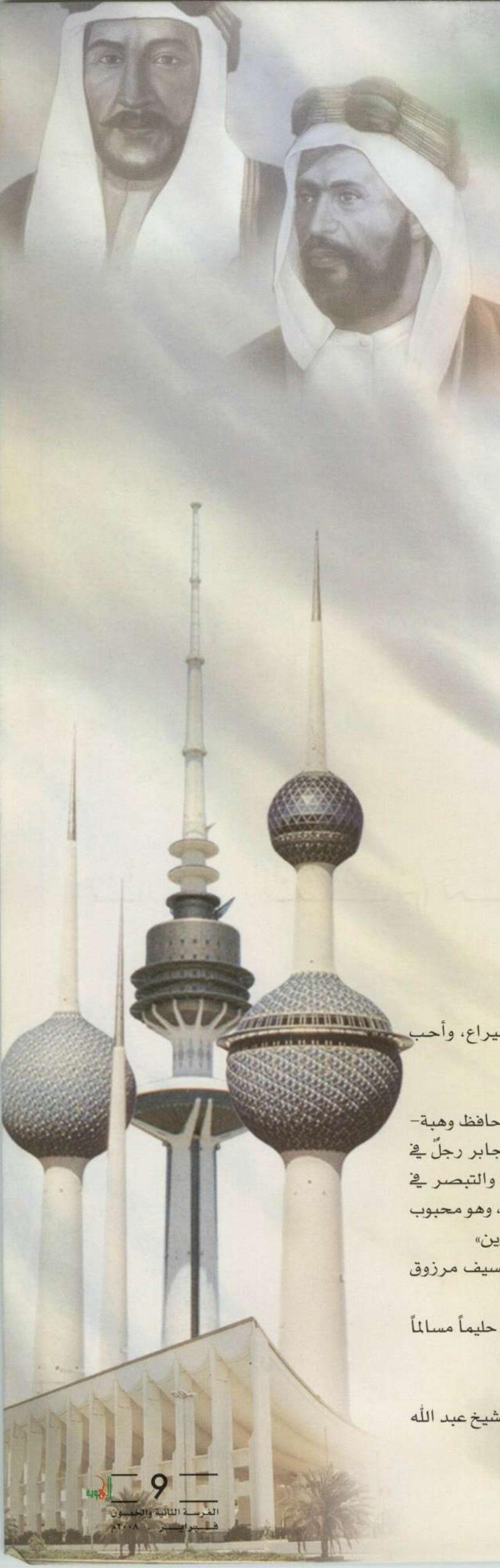
«كان الشيخ أحمد الجابر ذكيًّا حليماً مساماً ينظر إلى الأمور بحذر وحيطة»

وقول الأديب الداعية الكويتي الشيخ عبد الله

في أعظم المصائب يمنع زائره احتفاء حتى يخيل لكل واحد أنه هو بيت القصيد. لا يحب تكدير أحد من رعيته مهما كانت منزلته. له نفرة من الظلم والاستبداد. وله عقل واسع، ونظر في عاقب الأمور. حدثت في أيامه مشاكل عديدة لولا حلمه النادر، وتأنيه محمود لصارت الكويت في مأزق ضيقة»

وقول فيلسوف الفريكة المؤرخ اللبناني الأستاذ: أمين الريحاني:

«الشيخ أحمد لطيف الإشارة والحديث، لين الجانب، دمت الخلق. وهو في سلوكه مع رعاياه وأسرته يستشيرهم ويتقاوض معهم، ولا ينعي على الناس آراءهم. وهو وإن كان



# حِكَامُ الْجَوَبَتِ

وَأَمِنَ لَهُمْ عَقْبُ السُّلَّبِ وَالنَّهَايَّبِ  
لِينَ اتَّسَى الرَّجْلُ وَرَاعِيُ الْمَطِيَّةِ  
وَظَفَرَ جُودُهُ فَوْقَ طَفْلٍ وَشَابِّيَّ  
عَقْبَ الْمَحْلِ أَسْسَنَ رِيَاضَ عَذِيَّةَ  
وَعُمَرَ بَيْوَتَ تَالَفَاتَ خَرَابِيَّ  
مِنْ دُونِهِمْ أَحْمَدَ عَزْوَمَهُ قَوْيَةَ  
بَسِيفَ يَقْصُّ الرَّاسَ وَيَا التَّرَابِ  
فِيهِ نَتَرَبَّنَ لِي ابْتَلَتْنَا بَلَّيَّ  
وَهُوَ ذَرَانَا عَنْ سَمُومِ الْهَبَابِيَّ

وَقُولُ الشَّاعِرِ مُرْشِدُ الْبَذَالِ الرَّشِيدِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
أَحْمَدَ رَفِيعَ الْجَاهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
يَاوِي وَاللَّهِ صَاحِبُ وَعْشِيرَ  
ثَلَاثِينَ عَامَ حَاكِمُ بِبَلَادِنَا  
مَا ضَرَ لَهُ شَابِّيْ وَلَا غَرِيرَ  
حَامِي جَوَانِبِهَا وَمَكْدُّ حَرِيبِهَا  
عَلَيْهَا مُثْلُ هَاكَ الْعَقَابِ يَدِيرَ  
تَجِيَّهُ حَالَاتٍ تَكَدُّرُ مَشَارِبِهِ  
وَلَا حَطَّيْ فِي حَلَّاتِهَا شَوِيرَ  
يَحْلِلُهَا مَا أَحَدُ درِي عَنْ سَرَابِرِهِ  
إِلَّا ضَمِيرِهِ وَالْقَلْمِ يَسِيرَ

وَقُولُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الدَّوِيشِ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
مَرْحُومٌ يَا نَجْلَ الضَّوَارِيِّ وَالْفَهْودِ  
يَا مِنْ بِحَكْمِهِ عَادِلٌ طَوْلُ الْسَّنِينِ  
يَا عَادِلٌ بَيْنَ الرَّعَايَا بِالسَّهُودِ  
وَمَهْدِ دِيرَتِهِ بِالرَّايِ الْذَّهَبِينِ  
الرَّايَةُ الْبَيْضَا عَلَى عَزَّهُ تَرُودَ  
صَارَ النَّصْرُ فَالَّهُ عَلَى الَّلِي مَعْتَدِينَ  
بِالْحَقِّ طَوْعَ كُلِّ خَوَانِ الْعَهُودِ  
حَاشَ الْفَخْرُ وَالْعَزُّ فِي طَوْلِ الْيَمِينِ  
عَنَّا بِصَالِي كُلِّ جَبَّارٍ عَنْهُ  
وَحْنَّا هَجَوْعَ فِي هَوَانَا غَافِلِينَ

وَقُولُ الشَّاعِرِ جَاسِمِ مُحَمَّدِ الْخَرَازِ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
بِالْحَلِّ يَا شَيْخَ شَهْرِ بِالْبَلَادِينِ

تَحْبَهُ الشَّيْبَانُ وَالْغَرَّانُ  
فَعَلَ مَقْرِبَنَا وَمَبْعَدَ غَيْرِنَا  
مِثْلُ الْحَنَنُ الْوَالَّدُ الشَّفَقَانُ  
هُوَ عَزْنَا الَّلِي نَلْتَجِي فِي ضَفَّهِ  
هُوَ دَرْعُنَا الصَّافِي عَلَى الْأَمْتَانِ  
هُوَ سَيْفُنَا الَّلِي دَائِمٌ نَدْلِي بِهِ  
الَّلِي نَشُوحُ بِهِ عَلَى الْعَدُوَانِ  
أَحْمَدَ ذَرَانَا سُورَنَا عَنْ ضَدَنَا  
لَا شَانَتِ الدَّعَوَى عَلَيْنَا زَانِ

وَقُولُ الشَّاعِرِ زَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَبِ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
أَبْدَيْتِ ذَكْرَ اللَّهِ وَأَلْفَ التَّحْمِيَّةَ  
يَا مَرْحَبًا عَدَادَ وَبَلَ السَّحَابِ  
بِالْحَاكِمِ الَّلِي مَنْصِحٌ لِلرَّعْيَةِ

النُّورِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
«كَانَ مَسَانِيًّا، رَقِيقُ الْمَشَاعِرِ، دَمَثُ الْخَلْقِ،  
هَادِئًا فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ، يَحْبُّ الْأَنَاءَ فِي جَمِيعِ  
أَعْمَالِهِ حَتَّى إِذَا عَزِمَ عَلَى أَمْرٍ أَصْرَ عَلَيْهِ،  
لَا تَهْزِهِ الْشَّوْرَةُ، وَلَا تَقْعُدُهُ الْفَتَرَةُ، يَقْابِلُ  
الشَّدَادَاتِ بِصَبْرٍ وَلِينٍ، وَلَا يَنْكُسِرُ لَهَا. يَتَرِثُ  
عِنْدَ الْمَشَكَلَاتِ حَتَّى يَحْلِلَهَا بِحَكْمَةٍ وَدَهَاءٍ  
قَلْمَا يَوْجَدُانِ فِي غَيْرِهِ. يَكْرِهُ الْظَّلْمَ وَالظَّالِمِينَ،  
وَيَحْبُّ الْخَيْرَ، وَيَحْبُّ فَاعِلِيَّهُ»

وَمِمَّا جَاءَ عَلَى أَلْسُنَةِ الشَّعَرَاءِ الْعَوَامِ  
قُولُ الشَّاعِرِ عَوْضِ بْنِ شَنْفَا الرَّشِيدِيِّ - رَحْمَةُ اللَّهِ -:  
إِمامَنَا الَّلِي عَادِلٌ فِي حُكْمِهِ



حاكم حكيم فيه حكم وإيمان  
مرحوم يا ريف اليتامي المساكين  
عون الضعيف إلى الحقب صك الأوطان

وقول الشاعر سعود بن كلبي العازمي- رحمه الله :  
شيخ حكم بالزین والشین ما داس  
جزا عند اللي يعوض المفاليس  
نسل الصباح اللي على الخيل فراس  
بالسيف حامين الوطن ما بعد جيس

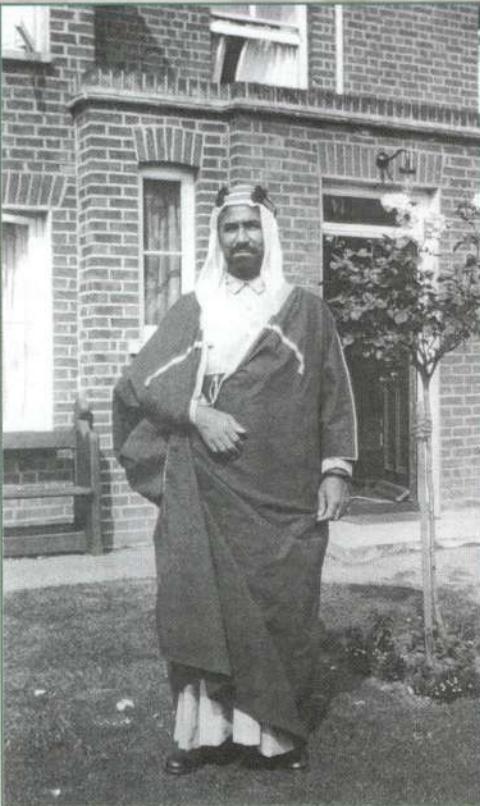
وقول الشاعر فهد راشد أبو رسلی- رحمه الله :  
ما قصر المدوح مكرم رعایاه  
الليث أبو جابر يروف القصیرة

أما أعماله وأفعاله فكثيرة وكبيرة ممتدة  
على سني حكمه الثلاثين، وكلها مأثر  
ومفاخر تشهد بنبله، وتدل على فضله .

فمنذ أن آل الأمر إليه، وأصبحت إدارة البلاد  
بيديه سنة ١٢٣٩ هـ (١٩٢١ م) وهو قائم به  
أحسن قيام، وسائل بها إلى ما يرام .

وكانت أسمى غاياته تقدم بلاده، وأسنى  
أماناته إسعاد شعبه الذي ما فتئ يُحسن  
إليه، وينعم عليه في كل المجالات: كالشوري،

”في عهده خرجت أول بعثة  
تعلیمية وأفتتح المدرسة  
الأحمدية والمكتبة الأهلية“



وَلَمْ يَمْلِأْ مَنْهَارَهُ الْأَرْأَدُ  
عَوْنَدٌ بِعِزِّ سُورَةِ الدُّلُوْدُلِ بِعِزِّ

نودج لخط سمه وهي جملة كتبها بيده تعليقاً على رسالة

توقيعه على الرسائل والرسائل والقرارات

## شهيد الكرامة

# عبدالله بن الزبير بن العوام (رضي الله عنه)

عبد الحفيظ عبد السلام

(... يا بني، أنت أعلم بنفسك، فإن كنت تعلم أنك على حق وتدعوا إلى حق، فاصبر عليه حتى تموت في سبيله، ولا تتمكن من رقتلك غلمان بنى أمية...)

بهذه الكلمات الواثقة الراسدة أرادت أم عبدالله بن الزبير أن تنصح ولدها وتشد من أزره في وقوفه مع الحق وتمكسه به حتى ولو كلفه ذلك حياته وأصحابه ما أصحابه.

فوجد جرجير وقد خرج من عسكره، وكان جرجير يومئذ مصدر قوة هذا الجيش، يصبح في جنوده ويحرضهم على القتال بطريقة تدفعهم إلى الموت والاستبسال دفعاً عجيباً، وأدرك عبدالله أن المعركة الضاربة لن يحسمها سوى سقوط هذا القائد العظيم، ولكن أين السبيل؟! ولاحظ الفرصة لابن الزبير أن ينقض على هذا العظيم في استبسال وجسارة، فقال بعض أصحابه: أحموا ظهري، واهجموا معي، وشق الصفوف المتلاحمة كالاعصار صاماً نحو القائد حتى بلغه وهو عليه فقتله، ثم استدار بمن معه إلى جنود العدو الذين كانوا يحيطون بكلتهم وقادتهم

## ”جمع المجد من أطرافه فأبواه الزبير وأمه أسماء وعائشة خالته “

فصرعوه ثم صاحوا مكبرين لله على هذا التوفيق وهذا النصر المبين، ولما رأى المسلمين رايتهم ترتفع، وأدركوا أن النصر آت شدوا على العدو في استبسال عجيب حتى تحقق لهم النصر.. وعلم قائد الجيش المسلم «عبد الله بن أبي سرح» بالدور العظيم الذي قام به ابن الزبير، فجعل مكافأته أن يحمل بنفسه بشري النصر إلى المدينة، وإلى خليفة المسلمين عثمان بن عفان -رضي الله عنه-.

على أن بطولته في القتال برغم تفوقها واعجازها تتوارى أمام بطولته في العبادة، فلا حسبة، ولا شبابه، ولا مكانته ورفعته ولا أمواله، ولا قوته.. لا شيء من ذلك كله استطاع أن يحول بين عبدالله بن الزبير وبين أن يكون العابد الذي يصوم يومه ويقوم ليلاً، ويخشى لله خشوعاً يهراً الأباب.. قال عمر بن عبد العزيز يوماً لابن أبي مليكة: صفت لنا عبد الله بن الزبير.. فقال: (والله: ما رأيت نفساً رُكِبت

وتعالى، وكان رضوان الله عليه -صواماً قواماً، طويلاً الصلاة، عظيم الشجاعة، أحضره أبوه الزبير عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليبايعه وعمره سبع أو ثمان سنوات -كما جاء في السيرة وأسد الغابة. فلما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- مقبلاً تبسم، ثم بايعه وروى عبدالله بن الزبير -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث وعن أبيه وعن عمر وعثمان بن عفان وغيرهم -رضوان الله عليهم- وروى عنه أخيه عروة وابنه: عامر وعبد، وعييدة المسلماني، وعطاء بن أبي رباح، والشعبي وغيرهم.. وقد كان كثير العبادة لله عز وجل أوباً ومنياً إليه... وكان كثير الصيام، فكان عند إفطاره يدعوا بقدح، ثم يدعو بقups من سمن، ثم يأمر فيحلب عليه، ثم يدعو بشيء من صبر فيذر عليه، ثم يشربه، وكانت له في ذلك علة، فاما اللبن فيعصمه، وأما السمن فيقطع عنه العطش، وأما الصبر فيفتح أمعاءه، وهذه حكمة طبية، سبحان من ألهمه إياها.. إنها الفراسة والتقوى وصدق الله جلاله إذ يقول: «واتقوا الله ويلعكم الله»..

شهد موقعة الجمل مع أبيه الزبير مقاتلاً مع علي -رضي الله عنهما- فكان علي يقول: -كما جاء في نهج البلاغة- مازال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ له عبدالله... .

ومضى عبدالله بن الزبير مع أيامه وقدره لا تغير خلائقه، ولا تنبو به رغائب، وإنما كان رجلاً يعرف طريقه، ويقطنه بعزيمة جبار، وإيمان وثيق، وثبات عجيب..

وغزا عبدالله بن الزبير إفريقية مع عبدالله بن سعد بن أبي سرح -كما جاء في أسد الغابة- فأتاهم جرجير ملك إفريقية في مائة وعشرين ألف مقاتل، وكان المسلمين في عشرين ألفاً فأسقط في أيديهم وغشي المسلمين خطر عظيم، فنظر عبدالله بن الزبير -وكان يومئذ- ابن سبع وعشرين سنة تشهد له الفتوحات بالبطولة والفاء.. نظر عبدالله

بن عبدالله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي -كما جاء في أسد الغابة في معرفة الصحابة، وفي السيرة والأنساب وغيرها- وكنيته أبو بكر، وأمه أسماء بنت أبي بكر بن أبي قحافة ذات النطاقين، وصاحبة الدور المشهور في الهجرة النبوية المشرفة، وجدته لأبيه صفية بنت عبد المطلب، عمّة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وخدیجة بنت خويلد عمّة أبيه الزبير بن العوام بن خويلد، وخالتة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنهما- أجمعين -وهو أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة للمهاجرين، فحنكه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بتمرة لاكها في فيه، ثم حنكه بها، فكان ريق رسول الله أول شيء دخل جوفه، وسماه عبدالله، وكناه أبا بكر بجده أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- ولدته أمه أسماء بالمدينة على رئيس عشرين شهراً من الهجرة، ولما ولد كبر المسلمين وفرحوا به كثيراً لأن اليهود كانوا يقولون: قد سحرناهم، فلا يولد لهم ولد فكذبهم الله سبحانه



## ”عاش عزيزاً ومات كريماً ولقي ربه مجاهداً“

بين جنحين مثل نفسه، ولقد كان يدخل في الصلاة، فيخرج من كل شيء إليها..) ولا عجب، فكل الأنبياء التي يرويها التاريخ عن عبادة ابن الزبير تفوق الخيال وكذلك في علو همته وشرف نفسه وطول جهاده وخشيته الدائمة لله عز وجل وهو في كل هذا نسيج وحده فهو في قوة خلقه وثبات سجاياه، شريف قوي، على استعداد لأن يدفع حياته ثمنا لصراحته واستقامة نهجه.. وأنثاء نزاعه وحربه مع الأمويين زاره الحسين بن نمير قائد جيش يزيد الذي أرسله لإخمام ثورة ابن الزبير، زاره إثر وصول الأنبياء إلى مكة بموت يزيد وعرض عليه أن يذهب معه إلى الشام، ويستخدم الحسين نفوذه هناك فيأخذ البيعة لابن الزبير، فرفض ابن الزبير هذه الفرصة السانحة الذهبية، لأنه كان مقتعمًا بضرورة القصاص من جيش الشام جزء الجرائم البشعة التي ارتکبوها خلال غزوهم الفاجر لمدينة رسول الله خدمة لأطماء الأمويين.

إنه أمر يستحق الإعجاب والتقدير وقد أبى عليه رجولته أن يكون مخادعاً أو كذاباً أو منتهزاً، ولقد كان صموده في وجه معاوية وابنه يزيد بن معاوية بطولة خارقة وهو يرى أن يزيد بن معاوية آخر رجل يصلح لخلافة المسلمين، فلم تكن له فضيلة واحدة تُشعّ لجرائمها وأشame التي رواها التاريخ، وظل العداء قائماً، وظل ابن الزبير أميراً للمؤمنين متخدماً من مكة المكرمة عاصمة خلافته، باسطوا حكمه على الحجاز واليمن والبصرة والكوفة وخراسان والشام كلها إلا دمشق بعد أن بايعه أهل الأقصى كلامهم..

ظل العداء بين الأمويين وبين ابن الزبير قائماً حتى جاء عهد عبد الملك بن مروان حيث ندب لها جماعة عبد الله بن الزبير واحداً من أشقي بنى آدم وأكثرهم قسوة وإجراماً.. ذلكم هو الحاجاج بن يوسف التقي الذي قال عنه الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخطاياها، وجئنا

## ”أول مولد للمسلمين بعد الهررة إلى المدينة المنورة“

حزنك وسلمي الأمر لله، فإن ابنك لم يتعمد إitan منكر ولا عملاً بفاحشة، ولم يجزه في حكم الله، ولم يغدر في أمان ولم يكن شيء آخر عندي من رضا ربي، اللهم إني لا أقول هذا تزكية لنفسي أنت أعلم بي.. ولكنني أقوله تعزية لأمي لتسليو عنى، ثم أقبل عليها مودعاً، وقال لها: إني لأدرى أن هذا آخر يوم من الدنيا يمر بي، واعلمي يا أماء أني إن قلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي.. قالت صدقتك يا بني..

أتم الله عليك بصيرتك، وادن مني أودعك، فدنا منها فقبلها وعانتها، ثم خرج فدفع أهل الشام دفعه منكرة، وقتل منهم، ثم انكشف وأصحابه ثم قاتل

ثانية أشد قاتل حتى قتل..

وحدث ما توقعه البطل المجاهد من أن الأعداء سيمثلون به، فقد أمر الحاجاج أن تصلب جثة عبدالله على خشبة، وألا تنزل عنها حتى تشفع فيه أمه أسماء، فبقي مدة ثم مرت تحته أمه فقالت: أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟! فقال لها الحاجاج: كيفرأيتي صنعت بولدك؟.. فقالت: أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، الحمد لله.. لقد كان باراً بالوالدين صواماً قواماً، ولكن والله لقد أخبرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه سيخرج من ثقيف كذابان الآخر منها شر من الأول وهو مببر- أي مهلك، ومسرف في إهلاك الناس- فأنزله الحاجاج، وكانت أمه تقول: اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته، فما أنت عليها بعد ذلك جمعة حتى ماتت..

وهكذا كانت نهاية بطل من أبطال الإسلام لقي ربه شجاعاً محتسباً مجاهداً فهنيئاً له جنات الخلود التي ينعم بها المتقوون وسلم على عبد الله بن الزبير في العالمين وسلام عليه في الخالدين.

نعن بالحجاج وحده لرجحناهم جميعاً! ذهب الحاجاج على رأس جيشه لغزو مكة عاصمة ابن الزبير وحاصرها قرابة ستة أشهر وقد منع عن الناس الماء والطعام كي يحملهم على ترك ابن الزبير وحيداً بلا جيش ولا عنوان، وتحت وطأة الجوع والعطش استسلم الكثيرون، وظل عبدالله بن الزبير - رضي الله عنهما - يقاتل جيش الحاجاج في شجاعة أسطورية وهو يومئذ في السبعين من عمره!!

ولما استعصى على الحاجاج لجأ إلى حيلة جديدة، فلقد هاجمه الحاجاج فنحص منجيقاً على جبل أبي قبيس فكان يرمي الحجارة إلى المسجد - كما جاء في أسد الغابة وغيره - قال عروة بن الزبير: لما اشتد الحصار على عبدالله بن الزبير قبل قتله بعشرة أيام دخل على أمه وهي شاكية، وكانت يومئذ قد بلغت المائة عام فقال لها: إن في الموت لراحة، فقلت له: لعلك تمنيتك لي، ما أحب أن أموت حتى يأتي علي أحد طرفيك، إما قتلت فأحتسبك، وإما ظفرت بعذوك فتقر عيني.. فضحك.. فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها وقال لها: يا أماء ما ترين! قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي، فقالت له أمه: يا بني.. لا يلينك صبيان بني أمية..، عش كريماً ومت كريماً، والله إني لأرجو أن يكون عزائي فيك حسناً بعد أن تقدمتني أو تقدمتك فإن في نفسي منك حرجاً حتى أنظر إلى ما يصير أمرك.. اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظماء في هواجر المدينة وبره بأمه.. اللهم إني قد سلمت فيه لأمرك، ورضيت فيه بقضائك، فأنثني في عبد الله ثواب الشاكرين، فرد عليها قائلاً: يا أماء، لا تدعني الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده.. قالت: لن أدعه لله.. فلن قتل على باطل فقتلت على حق.. قال لها: يا أماء، إن الحاجاج قد أمنني وإن القوم يعطونني من الدنيا ما أردت، فماذا تقولين؟.. فقالت: أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعونا فاض له، فقد قُتل عليه أصحابك، ولا تمكّن من رقبتك غلامان بني أمية يلعبون بها.. وإن كنت أردت الدنيا فيبس العبد أنت، أهلكت نفسك، وأهلكت من قتل معك... وإن قُلت: كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت، فهذا ليس فعل الأحرار، ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا! القتل أحسن.. والمموت لا بد منه.. قال: إني أخاف أن يمثل بي.. قالت: يا بني إن الكبش إذا ذبح لم يأمن السلخ.. وهل يضر الشاة سلخها بعد ذبحها؟.. فدنا منها وقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي، والذي قمت به داعيا إلى يومي هذا.. ما ركت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله أن يستحل حرمه، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك فزدتني بصيرة مع بصيرتي، فانظري يا أماء أني مقتول من يومي هذا، فلا يشتد

# عدم تقدير صدام لعشاق الكويت لها أكبر

**أخطائه وأدحها**

## الحرية دفقة قلب الكويت

إعداد: ساندرا شن

ترجمة: محمد ديب عبدالرزاق

تصوير كلويديا فركس الرشود

لم يكن السادس والعشرون من شهر فبراير ١٩٩١ تاريخ تحرير دولة الكويت من الغزو العراقي، فالحرية كانت دائماً في قلب الكويت منذ تكوينها، إذ كانت دولة حرّة تاريخياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً ونفسياً، لذلك فإنه يستحيل أن تتخلّي الكويت عن حريتها التقليدية أو أن تكون في منأى عنها.

ليست الكويت تلك الدولة التي أوجدت قبل ١٠٠ عام، برغم أن القوى الاستعمارية رسمت حدودها وقسمت منطقة الشرق الأوسط بأكملها ورسمت حوداً وأنشأت دولًّا جديدة. فالكويت، شأنها شأن شقيقتيها مصر وسوريا، كانت موجودة منذ أمد بعيد وقبل رسم الحدود الجديدة، لقد كانت الكويت مأهولة منذ العصر الحجري الحديث والعصر البرونزي.

هذا كان له ناتج مبارك كثير جداً في المحافظة على الهوية الكويتية في البيوت القديمة، وأيضاً عند البيوت في الزمن الحاضر لكن بصورة أقل من السابق، وذلك لوجود حالات التلاقي.

عميقة وهو ما شجع مواطنيها على العمل في التجارة البحرية، وجذب الكثير من المهاجرين الجدد الذين أوجدوا تجمعات صغيرة من صيادي الأسماك، ويرى «كارستان نيبار» وهو عضو في هيئة هولندية استكشافية علمية في القرن الثامن عشر أنه في حال تعرض بلدة إلى غزو كان سكانها يفرّون بقواربهم إلى البحر ولكن بحري الكويت اشتهروا بشجاعتهم وجرأتهم.

في العقد الأول من القرن الثامن عشر قام رحالة سوري بزيارة إلى الكويت، وقال في وصفه لها إن القوارب كانت تذهب إلى البصرة وتعود منها محملة بالفاكهة والخضار، وإن الكويت كانت محطة للحجاج الذين يقصدون مكة أو لزوار مشهد في إيران، وتحدث الرحالون الغربيون في القرن الثامن عشر أيضاً، وبخاصة من شركة

قرنون بحرية التنقل، وإن كان شيوخ القبائل يضطربون للتتفاوض مع حكام المناطق في شأن الأراضي التي يتقلّلون فيها وفي شأن انتماء الناس الذين يعيشون في كنفهم، وعندما كانت تتعزّز المنطقة لقوة طاغية مثل جيش الاسكندر الكبير، كان يتبعون على القبائل أن تفكك مصاربها وترحل إلى مناطق داخلية بعيدة عن جيوش تلك القوى. وكان لتلك القبائل كل الحرية في ممارسة حكمها والتنقل كما تشاء، بيد أن تلك الحرية لم تكن دون نظام بل كان لكل قبيلة ما عرف باسم «الديرية» أو ما يمكن وصفه بنظام الطرق والمياه والأبار وفق تنقلاتهم خلال فصول السنة.

شجاعة بحاري الكويت تتمتع الكويت أيضاً بموقع على الخليج يمتاز بمياه

تاريخ قديم

ظهرت جزيرة فيلكا بوضوح في سجلات التاريخ منذ عصر السومريين وحتى عصر الهيلينيين عندما رابط فيها جيوش الاسكندر الكبير، وقد أشار المستكشفون البرتغاليون والهولنديون إلى جزيرة فيلكا في خرائطهم، لأن موقع الجزيرة كان يمثل أحد ملتقيات الطرق العالمية، وهو ما منحها أهمية كبيرة عبر حقب تاريخية عده.

تقع الكويت عند ملتقى طرق عبور العديد من القبائل، فالحياة البدوية اتصفّت على مدى



يوم التحرير.. يوم ذكرى الوفاء  
لأبطال المقاومة وصمود الشعب





تشير إلى حدود المدينة القديمة. تهدم معظم أجزاء ذلك السور خلال فترة حكم الشيخ مبارك الكبير (١٨٩٦-١٩١٥) وعندما سُئل الشيخ مبارك الكبير إن كان يرغب في بناء سور آخر أجاب بقوله: «أنا السور»، تطورت الكويت بسرعة خلال فترة حكمه، وشكل ما تتمتع به الكويت من حرية وحكم قوي ومقومات اقتصادية عوامل جذب لمجموعات عرقية امتاز معظمها بمهارات خاصة. وهكذا أثرت التعددية الديمقراطية - البشرية الحياة في الكويت وعززت التمتع بالحرية لدى القادمين الجدد.

قام الكويتيون في شهر رمضان من عام ١٩٢٠ ببناء السور الثالث وهو الأكبر والأطول، تحسباً لما عرف بغزو الإخوان. وكان الكويتيون مستعدين للدفاع عن أنفسهم وللتضحية بأرواحهم من أجل الحفاظ على استقلالهم، الأمر الذي دفعهم إلى بناء السور الثالث.

تعرضت الكويت على مدى تاريخها لمحاولات خارجية عدة استهدفت النيل من حريتها والسيطرة على مواردها. ولكن تلك المحاولات كلها باءت بالفشل، أدرك صدام حسين جيداً مدى ثقة الكويتيين في أسرة آل صباح الحاكمة، وعرف أنه ينبغي له «القضاء» على الأسرة ليتسنى له تحقيق أهدافه بيد أنه أخفق في خداع العالم الخارجي في إدعاءاته بأنه استجاب لدعوة الكويتيين له لحماية حرريتهم من التدخل الخارجي، وأخفق صدام أيضاً في خداع وسائل الإعلام العالمية بأن الحكومة الكويتية لم تعد موجودة، وأساء التقدير في مدى وفاء الحكومة

الهنـد الشرقيـة الهولـنـدية، عن حرية الكويت واستقلالـها ولم يـشرـ أيـ منـ هـؤـلـاءـ إـلـىـ وجـودـ نـزـعةـ فـرـديـةـ لـدىـ حـكـامـ الـكـوـيـتـ، بلـ قـالـواـ إـنـ السـمـةـ السـائـدـةـ فـيـ نـظـامـ الـحـكـمـ كـانـ التـقـليـدـيـةـ والـجـمـاعـيـةـ.

إنـ المـوـقـعـ الـجـفـرـاـيـ فـيـ الـمـيـزـ وـالـفـرـصـ الـاقـتصـادـيـةـ الـجـيـدةـ وـالـحـرـيـةـ الـتـيـ يـتـمـتـعـ بـهـ الـكـوـيـتـيـوـنـ جـعـلـ الـكـوـيـتـ نـقـطـةـ جـذـبـ لـسـتوـطـنـيـنـ جـدـدـ.

كان «الكوت» أو الحصن البحري يوفر نوعاً من الحماية للسكان، وقد قامت الكويت ببناء أسوار دفاعية حول المدينة، واضطلاع بعمليات البناء الكويتيون أنفسهم تأكيداً على تصميمهم على الحفاظ على حرريتهم وشيد الكويتيون ثلاثة أسوار في القرنين ١٩٠٢ و ١٩١٨ وكان السور الأول قريباً من البيوت وفي أطراف المدينة. وقبل بناء هذا السور كان الكويتيون يحاربون في شوارع المدينة ومن أطرافها ومن على أسطح المنازل، وكانتوا يقيمون استحکامات وتعزيزات دفاعية في الطرق والمناطق المكشوفة.

### أنا السور

ترى آثار السور الثاني في أيامنا هذه في بواباته التي لا تزال قائمة ولكنها ليست أكثر من علامات

**الكـوـيـتـ شـأـنـهـ شـأـنـ شـقـيقـتـيـهاـ**  
**مـصـرـ وـسـوـرـيـةـ مـوـجـودـةـ مـنـذـ أـمـدـ**  
**بعـدـ وـمـاهـوـلـةـ مـنـذـ الـعـصـرـ الـحـجـريـ**



## حرية التعبير

لم يدرك صدام ان الكويتيين الذين جاؤوا عبر السنين من أعرق عدة قد انصرروا في كيان واحد ونسوا كل اختلاف وبخاصة في ساعات الشدة وفي مواجهة اي اعتداء خارجي. ولم يكن مفاجئاً لأحد أن تكون حرية التعبير بوضوح لدى الكويتيين عن ثقافتهم وممارستهم لطقوسهم وتكونهم .. بيئة حيوية قادرة على التغيير وسبباً في ظهورهم بموقف موحد.

كان من أخطاء صدام أيضاً أنه صدق ادعاءه ودعايته بأن لديه قوة عسكرية لا تهزم فيما كانت الحقيقة تؤكد أن جيشه ضعيف التدريب وينقصه الإمداد والتسليح. وظن صدام أن الكويتيين

وناضلوا في الداخل والخارج من أجل طرد القوات الصدامية من الكويت، واستطاعوا إقامة اتصالات فيما بينهم عبر الأقمار الاصطناعية وبواسطة أجهزة الفاكس.

لم يكن جنود صدام في الكويت على معرفة بأي نوع من هذه الحرفيات، ولم يكن ليسمح لهم إلا بالاستماع لإذاعة بغداد أو مشاهدة التلفزيون العراقي، وكما كان الحال في ألمانيا النازية، فإن الاستماع أو مشاهدة غير ذلك يعد جريمة يعاقب عليها. وكان الكويتيون يلاحظون في أثناء سفرهم بسياراتهم داخل العراق في فترة ما قبل الغزو أن نقاط التفتيش كانت توقفهم لتأكد من أن أجهزة الراديو في سياراتهم تعمل على محطات عراقية فقط دون سواها.

تمكن الجنود العراقيون خلال فترة الغزو -ناهيك عن ضباطهم- وأول مرة في حياتهم من الاستماع لمحطات غير عراقية ومعرفة الرأي الآخر. وقد عجب الكثيرون منهم من عدم وجود دافع للثورة ضد صدام.. وكان الدافع أيضاً هو الحرية وبسبب خضوعهم للقهر والظلم.. كان رد فعلهم هو الحقد والحسد.

كان عدم تقدير صدام أو تجاهله لعشق الكويتيين للحرية أحد أكبر أخطائه وأفذها لقد حاول زرع التفرقة في صفوف الشعب الكويتي وتآليب الكويتيين ضد أميرهم، ولكنهم صمدوا بقوة وأثبتوا وحدة شعبهم. حاول صدام أيضاً ترويع الكويتيين بيد أنه قاوموه بشجاعة لم تكن لتتوفر لديهم لولا أنهم اعتادوا حياة الحرية وكونهم مستعدين لبذل النفس حفاظاً عليها.

الковيتية للشعب الكويتي وفي مدى تعلق الشعب الكويتي بوطنه وولائه لآل صباح، إن روابط اجتماعية كهذه لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال أجواء الحرية واحترام حقوق الإنسان.

أخفق صدام حسين أيضاً في تقدير إمكانات الكويتيين في التعامل مع التقنيات الحديثة وفي إتقانهم اللغات العالمية، لقد برهن الكويتيون على مهارة فائقة في استخدام التقنيات الحديثة لدرء الظلم عن أنفسهم ولو حرم الكويتيون من معرفة تلك التقنيات والحصول عليها مثلاً حرم منها العراقيون، وكانت الأوضاع خلال فترة الاحتلال الصدامي لبلدهم أكثر صعوبة.

## قيادة الأمير الراحل

استطاع أمير البلاد الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -وليس صدام حسين- قيادة الكويت بواسطة تلك التقنيات. ومن خلال التنسيق بين الكويت التي كانت ترژح تحت نير الاحتلال وبين العالم الخارجي، تم وضع منظومة اقتصادية لدعم المواطنين الكويتيين داخل الكويت وخارجها، وكان الكويتيون يصفون إلى أميرهم عندما كان صدام يصدر أيّاً من قراراته.

٦٦

**أطلق جنود الاحتلال الرصاص على مراهقين ومرأهقات أمام عائلاتهم ولدوا جثث آخرين بأكياس القمامه**

٦٦



قلوبهم.. كانت تلك أياماً صعبة.. ولكن المعجزة تجلت في النتائج التي أسف عنها حب البقاء ب رغم الخطر والخوف وكان ثبات الشعب الكويتي و مقاومته للظلم نتاج قرون من ممارسة الحرية.

### أثنال المقاومة

دافع الكثيرون عن مبدأ الحرية واتخذت المقاومة أشكالاً عدّة ليس على الصعيد العسكري وحسب، بل تمثلت أيضاً في إعداد الخبز وتوزيع المواد الغذائية والأموال على المواطنين وإعداد وثائق وهوية المواطنين اضطرتهم الحاجة لغادرة الكويت من أجل العلاج طبياً أو بسبب استدعاء الحكومة الكويتية عناصر من الجيش والشرطة لتأهيلهم وإعادتهم إلى البلاد في أثناء حرب التحرير أو بعدها، اختفى بعض الخبراء والمقاومين ولم يعودوا لوطنهما.. حتى ولا جثثهم.

أطلق جنود الاحتلال الرصاص على مراهقين ومراهقات أمام بيوت عائلاتهم ولفوا جثث آخرين بأكياس القمامـة. يقول أحد الجيران إن شاباً في سن المراهقة يصفر ولديه التوأمـين بأربعين يوماً، وإنـه اعتاد حمله وهو رضيع، كان من بين الذين اعتقلوا في حملة اعتقالات جماعية

المنتقدون يتحركون بدافـع عرقـية متجاهلين تاريخ مؤسسـاتهم ومسـيرة تطـورها. فعلـى سـبيل المثال، كانت المرأة الكويتـية تحظـى، من قبل أن تـنال حق التصـويت، بمعظم الحقوق التي تـمنـى المرأة الغـرـيبة الحصول عليها من خـلال حق التصـويت، وعلى الرـغم من ذلك، عندما حصلـت المرأة الكويتـية على حق التصـويت تـحدث عدد من الغـرـيبـين من داخـل الكويت وخارـجـها بنـفـمة تـبـشـيرـية وادـعوا أنـ المرأة الكويتـية قد تـحرـرت آنـذاك ورأـيـ هـؤـلـاءـ النـقـادـ أنـ الثـقـافـةـ الغـرـيبةـ هيـ الطـرـيقـ إـلـىـ الـحـرـيـةـ، ولـعـلـ السـبـبـ فـيـ فـهـمـهـمـ هـذـاـ يـعـزـىـ إـلـىـ أـنـهـمـ لاـ يـسـتـطـعـونـ فـهـمـ طـبـيـعـةـ الـحـقـوقـ الـقـائـمـةـ خـارـجـ نـطـاقـ ثـقـافـاتـهـمـ.

تعـرضـتـ أـوضـاعـ حقوقـ الـإـنـسـانـ فيـ الـكـوـيـتـ إـلـىـ اـنتـقـادـاتـ مـمـاثـلةـ، ولـكـنـ ماـ تـجـاهـلـهـ التـقارـيرـ فيـ هـذـاـ الشـأنـ هوـأـنـ مـصـادـرـ كـثـيرـ مـنـهـاـ أـعـدـهـ أـشـخـاصـ فـقـدـواـ صـدـيقـيـهـمـ بـعـدـ أـنـ تـبـيـنـ أـنـهـمـ اـخـلـقـواـ الـكـثـيرـ مـنـ مـوـاضـيـعـهـمـ، بـيـدـ أـنـ الـاتـهـامـ اـسـتـمرـتـ وـالـأـقـاوـيلـ ظـلـلتـ قـائـمـةـ.. وـهـوـمـ يـجـعـلـ مـنـ الصـعـبـ إـيـلـاءـ الثـقـةـ حـتـىـ لـلـعـدـيدـ مـنـ مـجـمـوعـاتـ حقوقـ الـإـنـسـانـ الـدـولـيـةـ.

يـحتـفلـ بـتـارـيخـ ٢٦ـ فـبـرـاـيرـ فيـ كـلـ عـامـ عـلـىـ أـنـهـ الـيـوـمـ الـذـيـ اـسـتـعادـتـ الـكـوـيـتـ فـيـهـ حـرـيـتهاـ بـعـدـ إـحـتـلـالـ زـهـاءـ سـبـعةـ أـشـهـرـ كـانـ الـكـوـيـتـيـونـ خـلـالـهـ يـسـتـمـعـونـ إـلـىـ رـسـائـلـ الـحـكـوـمـةـ الـكـوـيـتـيةـ فـيـ الطـائـفـ بـوـاسـطـةـ تقـنـيـةـ الـاتـصـالـاتـ عـبـرـ الـأـقـمـارـ الـاـصـطـنـاعـيـةـ وـقـدـ نـاضـلـ الـكـوـيـتـيـونـ وـقـدـمـواـ أـرـواـحـهـمـ خـلـالـ الـأـشـهـرـ السـبـعةـ دـفـاعـاـ عـنـ حـرـيـتـهـمـ الـتـيـ عـجـزـ صـدـامـ عـنـ اـنـزـاعـهـاـ مـنـ



كـسـالـيـ، وـلـمـ يـتـصـورـ أـنـهـ سـيـهـبـونـ لـلـوـقـوفـ بـوـجهـهـ بـثـبـاتـ إـرـادـةـ وـصـبـرـ. وـظـنـ أـنـ الـفـرـبـ لـنـ يـعـاـدـهـ بـالـجـهـةـ الـتـيـ سـيـشـتـرـيـ مـنـهـاـ وـارـدـاتـهـ الـنـفـطـيـةـ وـتـجـاهـلـ تـارـيـخـأـ طـوـلـاـ مـنـ الصـدـاقـةـ بـيـنـ الـحـكـوـمـةـ الـكـوـيـتـيـةـ وـالـشـعـبـ الـكـوـيـتـيـ مـنـ جـانـبـ الـحـكـوـمـاتـ وـالـمـؤـسـسـاتـ وـالـشـعـوبـ الـغـرـيبـةـ مـنـ جـانـبـ آـخـرـ. وـحـسـبـ صـدـامـ أـنـ الـعـرـبـ كـلـهـمـ سـيـؤـيـدـوـنـهـ وـلـكـنـ طـنـهـ خـابـ.. وـجـانـبـهـ الصـوابـ فـيـ كـلـ تـصـورـاتـهـ

### الثقافة الغريبة والطبيعة المحلية

لاتزال الكويت تتعرض للانتقاد حتى بعد ٢٦ فبراير وبعد هزيمة صدام، وقد تأثرت الطبيعة الديموقراطية للكويت لأنها ارتأت عدم الرد على مؤسسـاتـ غـرـيبـةـ، وـيـعـجـبـ الـمـرـءـ مـاـ إـذـاـ كـانـ هـؤـلـاءـ



**بنـيـ الـكـوـيـتـيـونـ السـوـرـ الثـالـثـ  
تحـسـبـاـ لـمـ اـعـرـفـ بـغـزوـ الـإـخـوانـ  
وـحـفـاظـ عـلـىـ اـسـتـقـالـهـمـ**

“

رأيت في ما فعلته تلك المرأة الفرنسية فكرة  
جيدة لم أستطع مقاومتها، فعزمت على التغلب

”  
صدام حسين لم يقدر  
إمكانيات الكويتيين في  
التعامل مع التقنيات الحديثة  
”

على تلك الشخصية التاريخية واحتفظت ببعض  
دجاجات.

ومن الطبيعي ألا ينطبق الواقع في كثير من  
الأحيان على الصورة التي نحتفظ بها في مخيلتنا  
فعنديما قام أحد أبناء صديقاتي الذي كان يدرس



وكانت فرصة بقائه على قيد الحياة ضئيلة، لأنه  
كان يواجه تحديات فكرية لذلك حاول السكان في  
الجوار من الجنود العراقيين من تجنيد ونجحوا  
في مسعاهم بتقديم الرشاوى لهم سيمان وأن جنود  
الاحتلال كانوا يفتقرن لأي دافع آخر.

### دور المرأة

إن كان من أحد يرتاب في أن المرأة الكويتية لم  
تحرر في فترة ما قبل الاحتلال، فعليه أن يبحث  
في دورها خلال تلك الفترة، لقد ناضلت المرأة  
الكونية واستشهدت وشاركت بجرأة في كل  
مظاهر أعمال المقاومة وواجهت جنود الاحتلال  
الذين اقتحموا بيتها لتفتيشه، وأبدت الشجاعة  
والقدرة ومهارة اتخاذ القرارات التي لم تكن لتتمكن  
إلا في بيئة من الحرية.

كنت أشاهد أفلاماً عن أوضاع الناس في أثناء  
الفترة الاحتلال، وكانت أشعر أنتي لا أتمنى أن أعيش  
في مثل تلك الأجواء، غير أن الكويتيين امتازوا  
بروح لا تقهر وبشجاعة نادرة في دفاعهم عن  
حريتهم وأقاموا سوراً آخر ولكن غير مرئي، في  
مواجهة المحاولة الأخيرة للنيل من حريتهم.  
دفعني الفضول للقراءة عن شعوب أخرى رزحت  
تحت نيران الاحتلال فقرأت كتاباً عن امرأة  
تدعى «غيرترود ستين» كانت هذه تاجرة تحف  
قنية وكانت تقيم في الريف الفرنسي عندما  
سقطت فرنسا تحت الاحتلال في أثناء الحرب  
ال العالمية الثانية، احتفظت «غيرترود» بدجاجة  
لكي تذبحها وتتطهروها لأول ضابط أمريكي يمر  
في قريتها بعد تحرير فرنسا من القوات النازية،



في الشوارع لقد عاد هذا الشاب من العراق بعد  
سنين.. ورصاصتان في رأسه وأثار التعذيب على  
جسمه.

### تضامن دولي

لم يكن النضال من أجل تحرير الكويت ليقتصر  
على الكويتيين بل أسهم فيه عدد من أبناء  
جنسيات أخرى الذين عملوا خلال فترة  
الاحتلال من داخل الكويت وخارجها، وكانت  
مواقف بعض من هؤلاء تعارض مع موقف  
دولهم من الغزو الصدامي لدولة الكويت وحدث  
أيضاً أن داعي الكويتيون عن العراقيين في مواجهة  
القوات العراقية، لقد كان في جوارنا عراقي يعمل  
حارس عمارة، فأراد عنه جنود الاحتلال تجنيده  
في صفوف ما كان يسمى «الجيش الشعبي»،



أعلاماً كويتية انتظاراً لهذا اليوم، برغم أنه يدرك بأنها جريمة يعاقب عليها الاحتلال بالإعدام الفوري.. وغطت الأعلام طابقين من عمارتها.

### الحرية والنفسية الكويتية

إن يوم السادس والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٩١ لم يكن يوم تحرير الكويت بل كان على وجه الدقة اليوم الذي استعادت به الكويت حريتها. والحقيقة تقول.. إن مفهوم الحرية يتجسد في النفسية الكويتية ولا يمكن انتزاعه أبداً. إن يوم التحرير هو يوم الاحتفال بالحرية وهو يوم التعبير عن الامتنان لقوات التحالف الدولية التي هبّت لنجد الكويت ولعل المصادفة في أن يوم التحرير جاء عقب يوم العيد الوطني (٢٥ فبراير) بيوم واحد يجعل من هذا اليوم يوم التأكيد على استقلال الكويت.

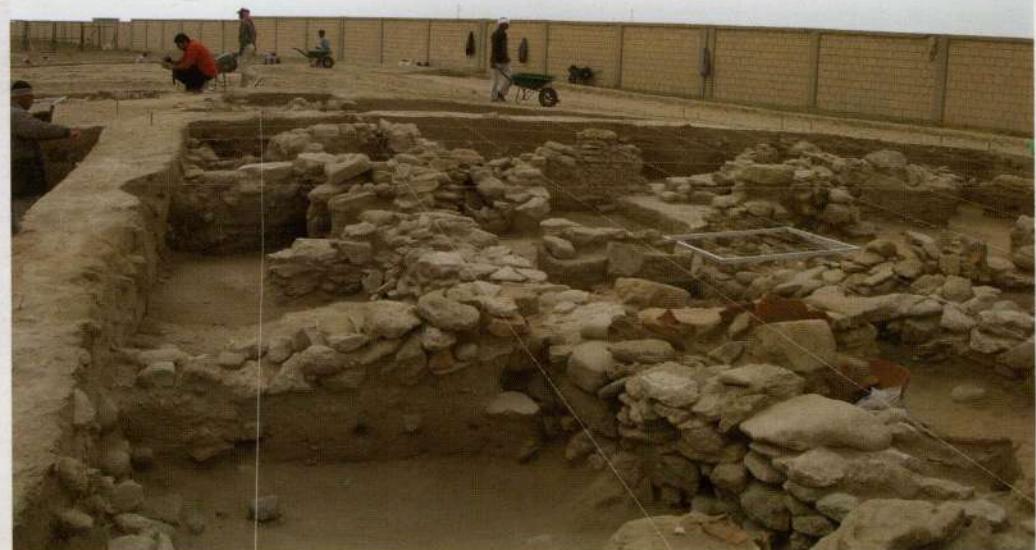
الكويتي مع الواقع وقدرته على مواجهة الموت والتعذيب ومحاولات القضاء عليه ذكرى اعتماد الشعب على الذات وولاته لوطنه وهو أيضاً يوم الذكرى لقوات التحالف التي طردت القوات الصدامية من الكويت مضحية بأرواح

في الولايات المتحدة بالتطوع للعمل مترجمًا لدى القوات الأمريكية التي ستعمل لتحرير الكويت، ومر بالقرب من باب منزله وبصحته عدد من جنود مشاة البحرية الجياع، وجدت أنتي أواجه مشكلات تموينية خطيرة. لا كهرباء لدينا ولا كمية كافية من مياه الشرب ولكن كان لدينا الكثير من المواد الغذائية والدجاج. كان لدى مولدة كهربائية أوصلتها بجمدة مواد غذائية.

وعدت صديقتي ابنها بأنني سأطهو له وجبه طعام حالمًا يعود إلى الكويت، ولكنه نظر إلى نظرة يائسة عندما أخبرته عن مشكلات الطبخ. عندها أوصلت إسطوانة غاز إلى موقد قديم وجاءني الجنود ببعض الماء أزلت التجميد عن الدجاج وباختصار أعددت لهم دجاجاً مشوياً ومحشيات وبطاطاً مهروسة وفطيرة الفريز.

يوم التحرير.. يوم للذكرى.. ذكرى الوفاء لأبطال المقاومة الكويتين الذين ضحوا بأرواحهم خلال سبعة أشهر.. بدءاً من ٢ أغسطس ١٩٩٠ وحتى ٢٦ فبراير ١٩٩١، ذكرى تكيف الشعب

منتسبيها. كان أول ما أكد الحقيقة بأن القوات الصدامية التي حاولت سحق الحرية الكويتية على مدى سبعة أشهر قد اندررت هو ظهور الأعلام الكويتية على مخافر الشرطة والجمعيات التعاونية لقد أخفى جاري السوري





هدى الله الشهيد شبرم خالد الفضلي:  
أطاع إلى المشاركة في مكتب الشهيد كمتطوعة

## مصممة مواقع الانترنت الطاقة إلى الأعلى

باسم بودي : سكرتيرة التحرير

b.boodai@hotmail.com

هدى شبرم خالد الفضلي واحدة من ثمار الرعاية التي يزهو بها مكتب الشهيد، ذلك أن دأبها وكفاحها لتحقيق أمنيات والدها الشهيد شبرم خالد الفضلي يؤكّد في غير شك قدرة أبناء وبنات ذوي الشهداء على أن يكونوا بقدر الألق والبهاء الذي حققه تضحيات الآباء والإخوة والأبناء في سبيل الوطن العزيز.

هدى التي تعمل حالياً في مكتبة الكويت الوطنية التابعة للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أعرّت لمكتب الشهيد عن تقديرها لما يقوم به المكتب من رعاية ذوي الشهداء مضيفة أنها بعد أن تخرّجت في العام ٢٠٠٦ حاصلة على دبلوم تصميم مواقع إنترنت تطمح إلى مواصلة دراستها لتأكيد مكانتها الاجتماعية وتعزّز دورها الوظيفي في خدمة المجتمع الذي فدح والدها من أجله بأغلبي ما لديه.

## لأمي الدور الأعظم في التربية والتوجيه وللمكتب فضل المساعدة في حل كثير من المشاكل

فاخترت أن أكون متخصصة موقع إنترنت في المكتب للبيت والمدرسة.

«الهوية» التقت هدى فكانت أسئلتنا المختصرة  
وكان مكتب الشهيد دور كبير في تفوقها  
بالرعاية المستمرة غير زيارة الإختصاصيات  
في المكتب للبيت والمدرسة.

الله هل أنت راضية عن وظيفتك الحالية أم  
تطلعين إلى وظائف أخرى؟ وماذا؟  
- راضية تماماً الرضا، وأتطلع إلى المشاركة في  
مكتب الشهيد كمتطوعة بإذن الله.  
الله هل حققت آمال والدك الشهيد - رحمه الله  
وأسكنه فسيح جناته - كما كان يمناه لك؟  
- نعم بإذن الله، حيث كان يرحمه الله يقول  
للوالدة حقي لهم كل ما يمنونه وهو أنذا  
حققت بعض ما أمناه.

الله وظيفتك الحالية..  
- تصميم موقع الإنترت.  
الله ما دوافع هذا الاختيار؟ وهل كان مكتب  
الشهيد دور في تحقيقه؟  
- كان الدافع لدى قوياً في  
الاطلاع المستمر إدراكاً  
لدى أهمية المادة الإعلامية  
وتطورها السريع فوجدت  
نفسني في التفوق في الحاسوب  
الآلي ومواقع الإنترت

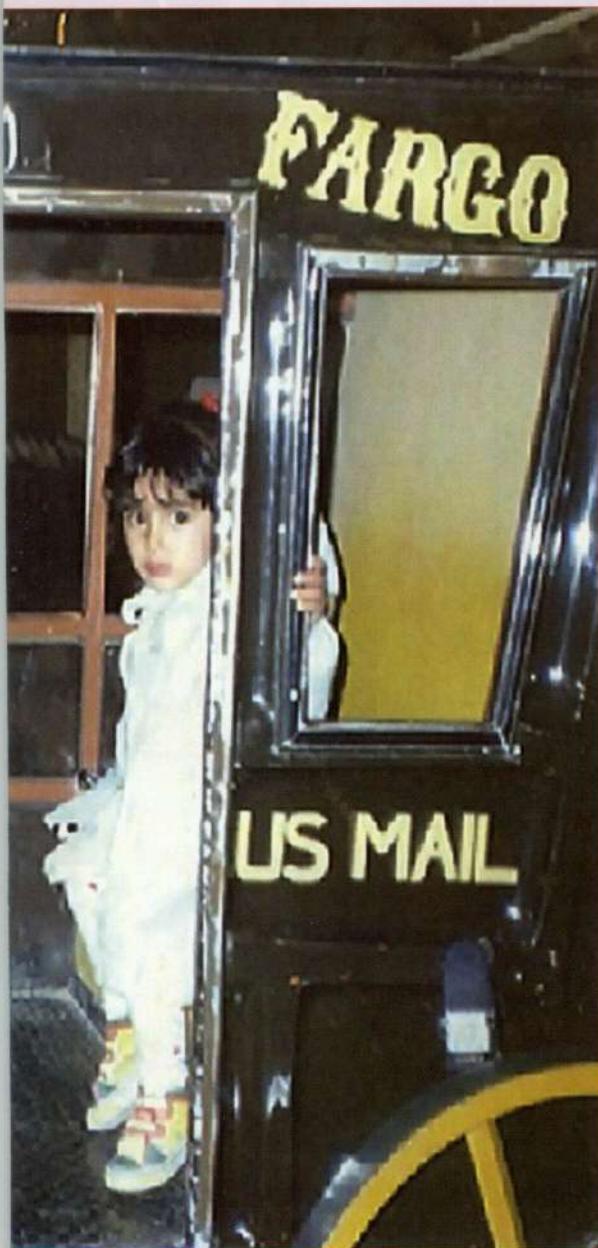




## ”رعاية مكتب الشهيد ساعدتني على التفوق في علوم الحاسوب الآلي“

الله نود معرفة الانطباع الداخلي عندما عرفت أن الوالد مات شهيداً؟

- كنت صغيرة و مع مرور السنين أدركت أن استشهاده شرف لي كوني ابنة شهيد قدم حياته للوطن، الأمر الذي أذكره بكل فخر أمام الجميع، أنا وأسرتي.



الله هل عمل أو غرس مكتب الشهيد هذا المفهوم لديك؟

-نعم ومنذ الصغر عن طريق الزيارات المستمرة لكثير من الأماكن التي كان مكتب الشهيد يشرف عليها واللقاءات التي حضرتها.

الله لابد أن للوالدة دوراً كبيراً في رعايتكم وهي التي تحملت العبء الأكبر بقيامها بدور الأب والأم معاً. نتكلم هنا عن التربية داخل البيت ما مدى استجابتك لها؟ وهل كان دور المكتب واضحأً في هذه المسألة؟

- كان للأم دوراً أعظماً في التربية والتوجيه بمساعدة مكتب الشهيد لها حيث تم حل عدد من المشاكل الاجتماعية والتربوية وكان للمكتب دوراً مهماً في هذه الحلول.

الله ما دورك الآن داخل الأسرة؟

- دور كبير في مساعدة الوالدة أطال الله عمرها لأرد إليها شيئاً من الجميل.

الله قدم المكتب رعاية متنوعة الأهداف. إلى أي مدى استفدت من الرعاية التربوية بعد إنتهاء مرحلة من حياتك -مرحلة الدراسة- حتى وصلت إلى ما تتطلعين إليه؟

- استفدت من الرعاية التربوية حيث عانيت من صعوبة وضع دراستي ولكن بتدخل المكتب وصلت إلى مرحلة التفوق وقد تم تكريمي لهذا

الله كلمة أخيرة؟  
- شكرأً للجميع على الاهتمام.

## ”أتذكر استشهاد والدي بكل فخر وأسعى لتحقيق مكان يتمناه لي“

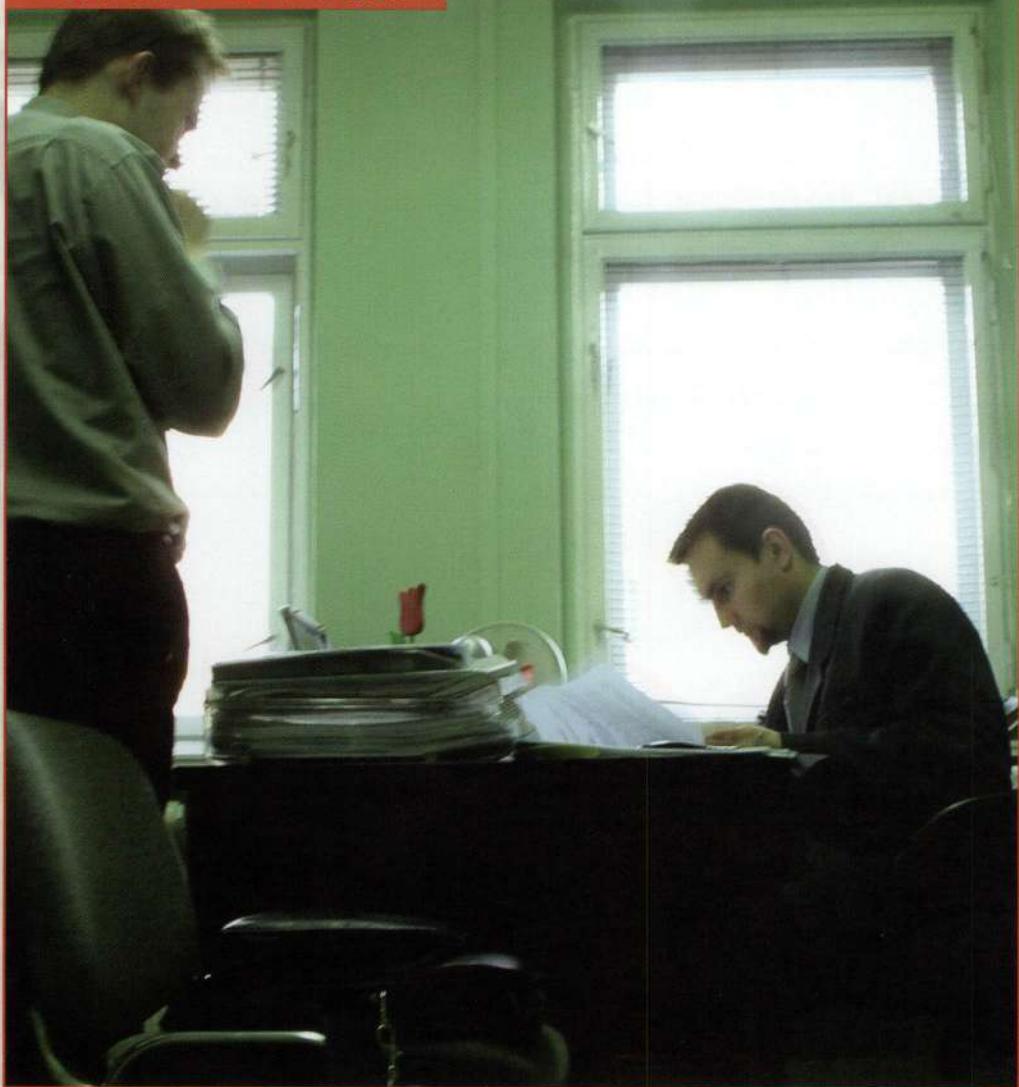
# البيروقراطية والهوية بين السياسة وعلم الاجتماع والأدب

مصطفى سليمان

هل البيروقراطية حقاً شر لابد منه؟ أم هي شبكة عنكبوتية تحكم الموظفين المستبدرين تعرقل نمو المجتمع وتطوره، وتکبده خسائر فادحة؟ متى نشأت؟ وما علاقتها بالسياسة وعلم الاجتماع وكيف انعکست في الأدب؟ وهل من رابط يمكن أن يربطها بمفهوم الهوية؟

يرصد المؤرخون أول ملامح البيروقراطية البدائية في الحضاراتين القديمتين الصينية والمصرية، حيث كانت القبيلة والعائلة هي الحاكمة وليس لها خبرة في إدارة شؤون الدولة المتشعبية الأطراف وتنظيم أمور الدولة، ولنذكر تمثال الكاتب الفرعوني الشهير، وهو الموظف أيضاً.

البيروقراطية ليست مجرد أجهزة.



استخدمت كلمة البيروقراطية (وتعني حكم أو سلطة المكاتب) منذ نهاية عصر النهضة في أوروبا وفي بدايات القرن الثامن عشر، وترسخت جذورها مع التحولات الكبرى في الفكر الليبرالي في علم الاجتماع السياسي، فانتقدها «كارل ماركس» باعتبارها تجسيداً للدولة البرجوازية، وأنها تمثل المصالح الشخصية للأفراد، وهي تمثل الدولة بأجهزتها البيروقراطية لا المجتمع، فليس هناك تفرقة بين رجال الإدارة ورجال السياسة، أي ليس هناك فصل بين الدولة والبيروقراطية.

أما «لينين» فرأى فيها مبدأ تنظيمياً ووسيلة ضبط مركزي لقيادة الحزب الشوري للمجتمع والدولة إلا أنه، تحت الانتقادات الشديدة، انتقل إلى محاربتها.

والملاحظ أن البيروقراطية كانت من بين المعاول التي دكت صرح الأنظمة الشيوعية إذ كانت أداة جمود رسمية قتلت روح الإبداع في تلك الأنظمة.

ورأى الفيلسوف البريطاني (جون ستیوارت مل) أن البيروقراطية ليست مجرد أجهزة إدارية للدولة كشكل من أشكال التنظيم والضبط والتسيير، بل صارت شكلاً من أشكال الحكم فكما أن هناك نظاماً ديموقراطياً ونظاماً

بعض البيروقداتيين يتحكمون في الدول



هذا أحدث رأي أوروبي في البيروقراطية، وفي ألمانيا، التي نعرف معنى النظام الصارم فيها، فما بالنا بالبيروقراطية العربية التي يدعو العروي إلى إنشاء نظام بيروقراطي، «عقلاني وعصري» في مجتمعنا، وأين نحن من العصرية والعقلانية؟ ليس في ألمانيا عصرية وعقلانية؟ وما بال خبرائها الاقتصاديين وساستها يتهمون للفكاك من براثنها العنكبوتية؟

## البيروقراطية والفساد

أما العلاقة بين البيروقراطية والأخلاق فحدث ولا حرج! فالفساد الأخلاقي في عالم البيروقراطية يشمل الشرق والغرب. فمن خلال الشبكة العنكبوتية وتحكم البيروقراطين «العقلانيين» في مقادير الدولة ينتشر فساد تقشعر له الأبدان، وتتفوح روائح فضائح تلوث سياسيين كباراً ورجال أعمال على مستوى باذخ من الثراء.

إن البيروقراطية من خلال معرفة دهاليز أسرار الدولة، والتحكم في تصريف شؤونها، تعرف كيف تنفذ إلى ملفاتها السرية، وللفترة

البيروقراطية في العالم العربي باعتبارها قائمة على العشائرية والتوازنات الطائفية (لبنان) والمحسوبيات والعلاقات الموروثة.. وليس على أنها قائمة على العقلانية في ضبط الدولة الحديثة. لذلك يدعوه إلى ضرورة إنشاء طبقة بيروقراطية بمفهوم عصري.

والغريب أن أحدث الدراسات والقرارات والإحصاءات الأوروبية اليوم ترفع الصوت محذرة من التكاليف الباهظة والأعباء الثقيلة للبيروقراطية.

فقد أصدر مؤخرًا مجلس الوزراء الاتحادي الألماني قانوناً لتقليل البيروقراطية على المستوى القومي والتي تكلف الاقتصاد الالماني المليارات سنويًا. تقول «هيلديجراد مولر» وزيرة الدولة في مكتب المستشارية، والتي تم تعينها مؤخرًا منسقة لبرنامج تقليل البيروقراطية: «أسمع يومياً شكاوى المواطنين من البيروقراطية التي تكلف وقتاً كثيراً وما لا كثيراً وأعصاباً، كما أنها تعرقل بقعة الابتكارات والنشاط الاقتصادي، نحن نريد تخفيف الأعباء البيروقراطية التي تحولت إلى شبكة عنكبوتية.

أرسقراطيا كذلك هناك نظام بيروقراطي. أما عالم الاجتماع السياسي (ماكس فيبر) فرأى فيها تعبيراً عن العقلانية في النظام الرأسمالي بل والخاصية الجوهرية لها والأداة الحيوية فيها.

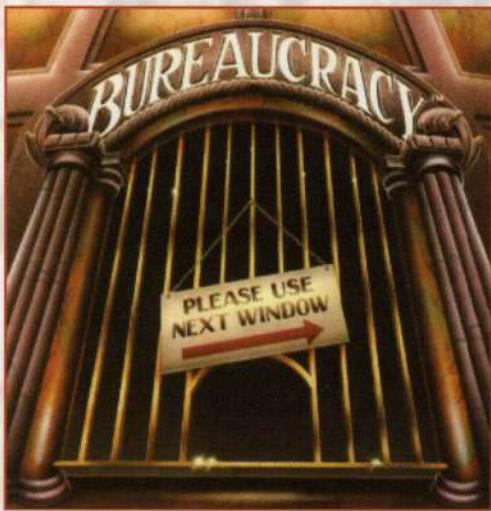
ودفعت آراء ماكس فيبر الكثير من علماء الاجتماع والسياسة لبحث تأثيرات البيروقراطية في النظام الاجتماعي السياسي في المجتمعات الحديثة.

وانبرى «ميشيل كروزية» إلى دراستها من منظور إنساني فربط بين تطورها وتضاؤل الحرية الفردية في ظل مجتمع تحكمه، بل تحكم فيه دوائر الدولة من خلال الموظفين المسلمين هرمياً والمعتمدين على السلطة الحاكمة، وهكذا رثى لحال البيروقراطية في أوروبا باعتبارها تنظيمًا لا يستطيع تصحيف سلوكه عن طريق إدراك أخطائه السابقة، إذ إن القواعد التي تعتمد عليها البيروقراطية غالباً ما يستخدمها الأفراد لتحقيق أغراضهم الشخصية، وهي تتعارض أيضاً مع الابتكار الإداري.

وهكذا كان «كروزية» عكس ماكس فيبر، الذي منحها صفات إيجابية في سياق الدفاع عن النظام الرأسمالي.

ومما يلفت النظر والتأمل مواقف المفكر المغربي «عبد الله العروي» في كتابه (مفهوم الدولة) تقديمته آراء مخالفة لمفهوم المنقد للبيروقراطية ويقف مع ماكس فيبر في دفاعه عن البيروقراطية، ويستند إلى مفهوم العقلانية فيها أو العقلانية، ويرى أن السلوك البيروقراطي يتميز بالتفريذ والتجريد والتعيم وهو بالذات مزايا العقل مجرد، وبما سماه «هيغل» الإعقلان.

ويتساءل العروي: هل نحن العرب نعاني حقاً من البيروقراطية أم نعاني من غيابها؟ وهو يرى، مع فيبر، أن البيروقراطية هي الوسيلة الوحيدة لتحويل العمل الجماعي إلى عمل اجتماعي منظم.. وهي تشجيع الطريقة العقلانية في الحياة. وينتقد العروي



السانحة لإشباع نهمه وجشعه وإرضاء نزعته البيروقراطية، فيجمع بوساطة الشرطة جميع عمال الفخار والحدادين والنجارين والبنائين في المدينة لأعمال التسخير في بناء «ديوان الزير» ومهمة هذا الديوان تسيير شؤون السقاية في المدينة حسب تصوّره البيروقراطي، وابتکاراته الإدارية في تنظيم شؤون الرعية، وتنفيذ أوامر مولاه السلطان.

ويصيّد - الفرمانات - ويعملها على الرعية بمنع ورود النهر منعاً باتاً والاقتصار على طلب الماء من الزير السلطاني.

ويضع الحراس على النهر لمنع الناس من وروده. ثم يرسل جبأ الضرائب لجمع «ضريبة الزير» من جميع سكان المدينة حسب ما يستهلكونه، وبقدر تعداد الأسرة، وحسب ونسبة المستهلك، فيثقل كاهل الرعية بالضرائب الفاحشة، ويتعاون في ذلك مع مراكز قوى تكون من رئيس الشرطة، والمسؤول عن نفقات الدولة وجهاز بيروقراطي كبير جداً يعيش في مكاتب «ديوان الزير» ويتم التزوير والاختلاس من خزينة الدولة تحت بند «مأمورية الزير» ويجد المسؤول عن النفقات نفسه مضطراً إلى دفع ما يطلب منه خشية بطش المستشار، وتتكلف المأمورية مئة ألف دينار توزع في بنود وهمية لتدخل في جيوب المستشار ورئيس الشرطة والحاشية القابعة في «ديوان الزير».

وتضج الرعية ويقرر بعض السكان مقادرة

إن البيروقراطية «تعقلن» الفساد وتشرعنه، بل يصبح الفساد نوعاً من فن الإدارة العصرية بمعزل عن كل قيمة أخلاقية، لأن سلطة طبقة البيروقراطية حل محل سلطة المجتمع الذي أوكل لهذه الطبقة تسيير وتنظيم شؤون المجتمع بعقلانية وعصرية وفن إداري مسلسل هرمياً لإنجاز الحق والعدالة الاجتماعية. لكن النتيجة وقوع المواطن، والمجتمع في حبائل تلك الشبكة العنكبوتية، ومع مرور الزمن تؤسس البيروقراطية هوية جديدة وكأنها دين جديد! يؤسس قيماً فاسدة تبرر الخطيئة والرذيلة والنصب والاحتيال... فتضيع ملامح الهوية الأصلية. ألم ينه الإسلام مثلاً عن الرشوة في تسيير مصالح البلاد والعباد؟ لا يؤسس هذا النهي لهوية إسلامية أخلاقية متميزة؟ فلمن ينتمي الراشي والمترشى والرائش بينهما؟ إنهم بلا هوية. إنهم أصحاب بلا بصمات!

لذلك تصدى الأدباء، ضمير الأمة، لكشف أسرار البيروقراطية، وفضح دهاليزها وأساليبها الجهنمية من خلال ذلك البيروقراطي - المكتبي الذي حل محل الدولة والمجتمع والدين، وصار هو دولة بذاتها، ومجتمعاً بذاته، ودينًا بذاته.

## ديوان الزير

وقد استوقفني د. حسن مؤنس في قصته «ديوان الزير»، وضحك، وبكيت! في معالجة هذا الداء الويل: البيروقراطية. وإليكم خلاصتها: كان السلطان يتقد شؤون رعيته مع مستشاره وبعض أفراد حاشيته. وقفوا تحت شجرة كبيرة قرب نهر المدينة. وراغ السلطان ما شاهده من تدفق الرعية بغزاره على النهر لقضاء أمور السقاية. أمر السلطان مستشاره، متبرعاً من ماله الخاص بعشرة دنانير، أن يشتري زيراً كبيراً من الفخار وأن يملأه ماء ليوضع تحت في الشجرة ليقصده المارة وعابرو السبيل تخفيفاً عن كاهل الرعية. ويجد المستشار في مأمورية الزير فرصته

## عبدالله العروي يدعوك إلى إنشاء طبقة بيروقراطية بمفهوم عصري

السرقات والاختلاسات وإبرام العقود الوهمية والمزيفة. وهي لا تuali بالقيم الأخلاقية، وتعاليم الأديان، أو حتى الأحكام القضائية، فقد تلوى عنق القضاء والقضاة بتحريجات بيروقراطية، عن طريق الخبراء البيروقراطيين الذين يعرفون كيف يتحول النص القضائي من سالب إلى موجب وبالعكس، وكيف يصبح الحق باطلًا والباطل حقاً!

## قيم الإسلام

ومن هنا نأتى إلى ارتباط البيروقراطية بمفهوم الهوية. فمن المعروف مثلاً أن الدين يرسخ قيمًا أخلاقية كانت سائدة في مجتمع ما، أو يؤسس قيماً جديدة لم يألها في علاقاتها الاجتماعية، ونحن كعرب ومسلمين خضعنا لهذا التبدل والتأسيس، فرسخ الإسلام قيماً درج عليها العرب عبر تاريخهم، وأسس لقيم جديدة، ووضع لها التشريعات والضوابط والحدود... ولذلك أسس لبناء هوية جديدة، عرفت بالهوية العربية الإسلامية.

## الأدباء تصدوا لكشف أسرار البيروقراطية وفضح دهاليزها وأساليبها الجهنمية

٦٦



عندما تتحول البيروقراطية إلى هوية

باعتقاله وحاشيته البيروقراطية وحل «ديوان الزير».

ويتبوع من جديد لشراء زير جديد، ووضعه في مكان آخر، ويأمر بقطع شجرة التي كان قد أمر بوضع الزير الأول تحتها.

هذا نموذج بسيط من الأدب البيروقراطي. وبعد كل ذلك، من يجيب عبد الله في تساؤله؟ هل نحن في العالم العربي نعاني من البيروقراطية؟ أم نحن نعاني من غيابها؟

هل نقف مع ماكس فيبر في أن البيروقراطية ضرورة عقلانية في المجتمع العصري؟ أم مع الالمانية «هيلديجراد» في أن البيروقراطية شبكة عنكبوتية تقتل الابتكار وتتكلف المليارات؟

بإرساله إلى مهمة عند أحد عمال السلطان في المملكة مزوداً برسالة توصية بقتله!

لكنه ينجح، قبل إرساله، في الوصول إلى قصر السلطان ومقابلته، ويفتح معه ملف الزير كاملاً. فيجاجأ السلطان ويغضب. وفي تلك الأثناء يتجمهر أبناء الرعية عند باب القصر يريدون مقابلة السلطان، فيقابلهم، ويعدهم خيراً، ويقوم السلطان بزيارة مفاجئة إلى «ديوان الزير» برفقة قاضي القضاة وعدد من الحراس، ثم يطلب حضور مستشاره الذي يظن أن السلطان سيكون مسروراً جداً من براعته في السهر على شؤون الرعية وتنفيذ أوامر السلطان.

ويأخذ السلطان في التجوال في دهاليز ومتاهات تلك الشبكة العنكبوتية «ديوان الزير»، ويدخل من مكتب السقاية، إلى مكتب أصول السقاية، ثم مكتب تنمية السقاية، ومن مكتب الجباية، إلى مكتب النفقات... وهكذا حتى يدخل السلطان في بنفجـر غاضباً في مستشاره أمراً

المدينة خاصة أن الزير السلطاني نفسه قد اختفى من تحت الشجرة منذ عامين بحجة إصلاحه.

لكن صوتاً متمنداً يرفض الهجرة وإخلاء الساحة للذئاب البيروقراطية، والعلق الذي يمتص دماء الشعب. ويطلب منهم البقاء مقاومة هذا الطاعون الذي انتشر في المدينة، ويدأ في إثارة الناس. وتحصل أنباء تحركاته إلى المستشار الذي يتفق مع رئيس الشرطة على التخلص منه

**”مع مرور الزمن تؤسس  
البيروقراطية هوية جديدة  
لها قيمها الفاسدة المبررة  
للحقيقة والنصب والاحتيال“**

# شرعية دولة الكويت وفقاً للقانون الدولي

## كتاب للدكتور علي النامي

عرض : عبدالله بدران

### الحماية مكنت الكويت من المحافظة على استقلالها الذاتي عن بريطانيا العظمى

شرعية دولة الكويت وفقاً للقانون الدولي بعد الغزو العراقي قائد خاصة من الوجهة الوثائقية، فكثير من الوثائق السرية والمحررة بالفرنسية والإنجليزية، والعربية والروسية تم نشرها بعد أزمة الخليج عام ١٩٩٠م، وهي ذات أهمية خاصة لدراستنا، وتكمّن الأهمية المعلنة للكويت باعتبارها دولة مطلة على الخليج العربي تحتل مركزاً رئيساً بين مختلف الإمبراطوريات والممالك، وكانت الكويت متميزة بطبعتها البدوية وتقيم علاقات سياسية وتجارية وقانونية مع دول الجوار في الوقت نفسه الذي كانت تحمي فيه استقلالها الذاتي تجاه إسطنبول بينما كان المشرق العربي خاضعاً للسلطة العثمانية، وبهذه السياسة استطاعت الكويت أن تكون جزءاً من لعبة توازن القوى في المنطقة وتجنب الخضوع للسلطة العثمانية الفعلية».

وفي القسم الأول من الكتاب الذي حمل عنوان (الأصل: شرعية الكويت) يظهر المؤلف كيف استطاعت الكويت الحفاظ على استقلالها الذاتي وكيف احتجت إلى إسطنبول على ذلك، معتبرة أن الكويت أحقت بالإمبراطورية من

مركز البحوث والدراسات الكويتية أنه يجب إجراء تمييز أولي بين مصطلحي «القانونية» و«الشرعية»، إذ يعبر هذان المصطلحان عن صفتين مختلفتين للسلطة، فالشرعية هي خاصية الحجة، في حين أن القانونية هي خاصية ممارسة السلطة. إضافة إلى ذلك تستخدم «الشرعية» لتبرير حجة السلطة، بينما تبرر «القانونية» ممارستها.

ويتابع: «في الواقع، فإننا لا نريد أن تكون فريقاً في هذا النقاش حول التمييز بين المصطلحين، ما يهمنا في دراستنا هو أن الشرعية هي مفهوم طبق على السلطة الأصلية للدولة، وتأسساً على ما تقدم فإن شرعية الدولة تعني حجة وجودها أو حقها بالوجود في حين تعني القانونية ممارسة الدولة لحجتها، وتطرح مسألة الشرعية أو الوجود بخصوص الدولة عندما يعاد النظر بها من قبل دول أخرى أو عندما تحتاج دولة ما على شرعية نشأة دولة أخرى على حقها بالوجود». وفي أثناء اجتياح العراق طرح سؤال قانوني: هل للكويت الحق بوجود مستقل أي منفصل عن العراق؟ وهذا السؤال أثار عدداً كبيراً من النقاط في الواقع وفي القانون.

ويقول المؤلف بهذا الصدد: «إن لطرح مسألة

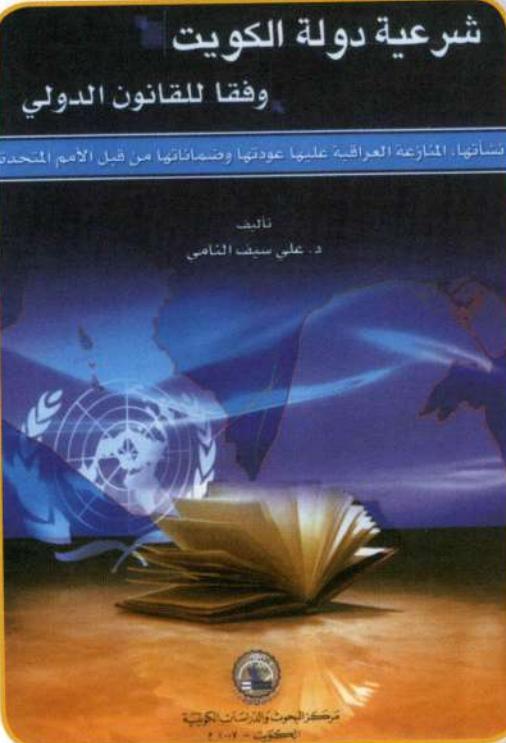
بعد ستة أيام من الغزو العراقي في ٢٤ أغسطس ١٩٩٠، برر النظام العراقي عمله العسكري مستنداً إلى بعض الاعتبارات منها ما ادعى أنها قانونية وشرعية، كاعتباره أن الكويت تعود له شرعاً منذ زمن طويل. كما استند إلى الرأي الذي يقول «بما أن قضاء الكويت يشكل جزءاً مكملاً لسنن الإحساء، والذي هو بدوره جزء من ولاية البصرة فإن للعراق باعتباره وريثاً للإمبراطورية العثمانية في بلاد ما بين النهرين، حقاً في الكويت».

إضافة إلى ذلك أكد رئيس النظام المخلوع في العراق صدام حسين في رسالة مفتوحة إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش في ٦ أغسطس ١٩٩٠ أن «الكويتيين هم عراقيون منذ آلاف السنين».

ويفيد كتاب حديث بعنوان (شرعية دولة الكويت وفقاً للقانون الدولي) يفتتح مؤلفه الأكاديمي الدكتور علي سيف النامي هذه المزاعم بقوله في مقدمة الكتاب: إنه بناء على تلك الإدعاءات الآلية الذكر فإن العراق بإثارته حقه التاريخي على الكويت المرتبط ببعض مراحل التاريخ الماضي، وبخاصة المرحلة العثمانية، احتاج على شرعية وجود الكويت دولة مستقلة.

ويضيف الدكتور النامي في كتابه الصادر عن





أنه بينما اتبعت  
الكويت دائمًا  
السياسة نفسها

أي المحافظة على استقلالها الذاتي، ومن ثم استقلالها الشرعي والقانوني، فإن حالة العراق لم تكن كذلك. وفي الواقع فإن الفعل العراقي اتسم ببعض التناقض الظاهر، ففي الوقت نفسه الذي اعتبر فيه العراق أن الكويت جزء منه اعترف في الوقت نفسه، ضمنياً وعلنياً، باستقلال وسيادة الكويت وأقر بأن لها الحق

بوجود منفصل.

وللاستشهاد على ذلك من المهم ملاحظة أننا

**العراق انحنى أمام قرارات  
لجنة الأمم المتحدة  
واعترف بالحدود الدولية**

“

والعثمانيون)، و(مضمون حملة ١٨٧١م)، و(حملة والي بغداد عام ١٨٧١م) و(النتائج القانونية لحملة الإحساء على الكويت)، و(توصيف الحملة العثمانية عام ١٨٧١م)، و(السيادة العثمانية المزعومة على الكويت من خلال ضم ١٨٧١م) و (اتفاق الحماية الثاني) و(قبول التبعية الإسمية العثمانية على الكويت)، و(علاقات الولاء الدينية)..

أما الفصل الثاني فضم الموضوعات التالية: (اتفاق الحماية البريطانية لعام ١٩٩٩م) و(تدعميـم الحماية البريطانية الواقعـية على الكويت)، و(الحماية البريطـانية القانونـية على الكويت)، و(اتفاق ١٩١٣م أو استقلـال الكويت المعـترـفـ به)، و(طبيـعة الحماـية البرـيطـانـية على الكويت).

وسـردـ المؤـلـفـ فيـ القـسـمـ الثـانـيـ الـذـيـ جاءـ بـعنـوانـ (رفضـ شـرعـيـةـ الـكـوـيـتـ مـنـ قـبـلـ الـعـراـقـ)،ـ الـحـجـجـ الـتـيـ قـدـمـهـ الـعـراـقـ ليـبـرـ مـطـالـبـهـ،ـ مـضـيـفـاـ

١٨٧١م، الأمر الذي يجيز لها ممارسة سيادتها عليها، وهذه الوضعية دفعت بالكويت إلى اختيار بريطانيا العظمى، القوة الكبرى في المنطقة، لحماية نفسها.

وقد أنشأت بريطانيا في الكويت نظام المحمية بحكم الواقع ثم بحكم القانون، الأمر الذي ردت عليه الإمبراطورية العثمانية، والجديد في هذه الحماية أنها مكتنـتـ الـكـوـيـتـ مـنـ الـمـحـافـظـةـ علىـ استـقلـالـهاـ الذـاتـيـ وـمـنـ مـمارـسـةـ سـيـادـتـهاـ باـسـتـقلـالـ عنـ بـرـيطـانـياـ العـظـيمـ،ـ وـذـلـكـ حـتـىـ استـقلـالـهاـ فيـ ١٩ـ يـوـنـيوـ ١٩٦١ـ مـ.

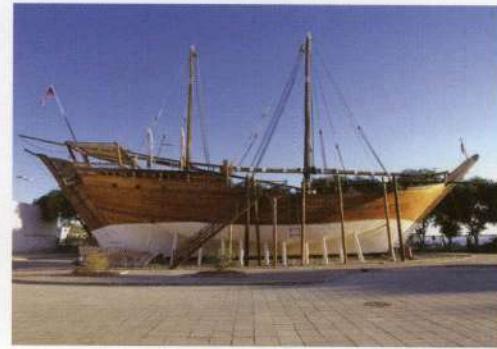
وـفـيـ الـحـالـ اـحـتـجـ الـعـراـقـ عـلـىـ شـرـعـيـةـ وـجـودـ الـكـوـيـتـ وـاعـتـرـهـاـ جـزـءـاـ لـاـ يـتـجـزـأـ مـنـهـ،ـ وـأـطـلـقـ عـلـيـهـاـ فـيـماـ بـعـدـ اـسـمـ الـمـحـافـظـةـ التـاسـعـةـ عـشـرـةـ.

وـقـسـمـ الـمـؤـلـفـ فـصـولـ هـذـاـ قـسـمـ فـصـلـيـنـ أـوـلـهـمـاـ،ـ (استـقلـالـ الـكـوـيـتـ تـجـاهـ الإـمـبرـاطـورـيـةـ الـعـثـمـانـيـةـ)،ـ وـالـآـخـرـ (تـغـيـرـ النـظـامـ القـانـونـيـ لـلـكـوـيـتـ وـالـحـمـاـيـةـ الـبـرـيطـانـيـةـ).

وـمـنـ مـبـاحـثـ الـفـصـلـ الـأـوـلـ (الـإـشـغالـ الـفـعـليـ)ـ،ـ وـ(الـاسـتـقلـالـ الذـاتـيـ لـلـكـوـيـتـ وـالـطـبـيعـةـ الـبـدوـيـةـ)،ـ وـ(الـاسـتـقلـالـ الذـاتـيـ لـلـكـوـيـتـ



## شرعية الدولة تعني حجة وجودها وقانونيتها تعني ممارستها لحقتها



المجموعة الدولية القبول بهما، ولهذه الغاية تبني مجلس الأمن، عدة تدابير اقتصادية قسرية، إلا أن هذه التدابير لم تدفع العراق إلى الانسحاب من الكويت، ولذلك كان من الضروري اللجوء إلى القوة المسلحة، وهكذا اتخذت عدة تدابير عسكرية قمعية، أدت في النهاية إلى تحرير الكويت وإعادة بسط سلطتها على كل إقليمها.

ويقول المؤلف بهذا الصدد «إن مبادرة الأمم المتحدة لم تتوقف عند هذا الحد فلابد من ضمان إعادة الشرعية إلى الكويت بوساطة احترام حرمة الحدود الدولية بين البلدين، وهذا هو هدف القرار ٦٨٧ والذي يشكل الأساس القانوني لتدخل الأمم المتحدة. فتم تشكيل لجنة الأمم المتحدة لترسيم الحدود بين العراق والكويت التي عمدت إلى تقسيم المنطقة الحدودية إلى ثلاثة أقسام (الشرقية والغربية والشمالية)، وبينما وافقت الكويت على قرارات اللجنة، رفض العراق الاعتراف بصلاحيتها وبقراراتها واستمر على اعتبار أنه يمكن أن يمارس سيادته على الكويت التي ليس لها بالنسبة له وجود منفصل، ولكنه عاد وانحني أمام قرارات اللجنة واعترف بالحدود الدولية.

وإذا كان قد تأكد عدم قانونية السلوك العراقي في أغسطس ١٩٩٠م والتي لا تشير أي شك وفقاً للقانون الدولي، فإن فحصاً متعمقاً، على صعيد الشرعية يبين لنا أنه لا يمكن الجسم بهذه السهولة.

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة إذ إن غزو

الفقرة الأولى- استقلال الكويت والتهديد العراقي: أزمة ١٩٦١م.  
المبحث الأول: فشل الحل الدولي من قبل هيئة الأمم المتحدة.

المبحث الثاني: التسوية الإقليمية للأزمة بين الكويت والعراق من قبل جامعة الدول العربية.  
الفقرة الثانية- الاعتراف بدولة الكويت من قبل العراق.

المبحث الأول: اعتراف العراق بالكويت «ضمنيا» و«علنيا».

المبحث الثاني: من نزاع إقليمي إلى نزاع حدودي.

### الأمم المتحدة وضمان الشرعية

في القسم الثالث من الكتاب الذي حمل عنوان (إعادة شرعية الكويت وضمانها من قبل الأمم المتحدة) يتحدث المؤلف عن التصرف السريع الذي اتخذه الأمم المتحدة إزاء الغزو العراقي، إذ تحرك مجلس الأمن بسرعة مستندًا إلى الفصل السابع من ميثاق هيئة الأمم المتحدة، وتتجدر الإشارة إلى أنه في تاريخ هيئة الأمم المتحدة لم تلق أية أزمة مثل هذا الاهتمام والتحرك وهذه السرعة في اتخاذ القرار من قبل مجلس الأمن.

وكانت الغاية المحددة هي إعادة تثبيت شرعية الكويت، ذلك أن غزو العراق للكويت، ومن ثم ضمه إليه، شكلاً خرقاً للقانون الدولي لا تستطيع

انتقلنا من نزاع إقليمي إلى خلاف على الحدود ومع ذلك فإن العراق لم يتخلى كلياً عن مطالبه في الكويت معتبراً أن له الحق في أن يمارس دائماً حقوقه التاريخية من هنا كانت ردة فعله باجتياح واحتلال الكويت في أغسطس ١٩٩٠م.  
وجاء تفصيل القسم الثاني من الكتاب كمايلي:

**الفصل الأول: أساس المطالبة العراقية بالسيادة على الكويت.**

**الفقرة الأولى- الأسس التاريخية والمسألة القومية.**

**المبحث الأول: المركبات التاريخية.**

**المبحث الثاني: المركب القومي.**

**فيما اعتبر العراق الكويت جزءاً منه اعترف في الوقت نفسه باستقلالها وحقها في وجود منفصل**

الفقرة الثانية- المركبات القومية.

**المبحث الأول: وراثة العراق للحقوق العثمانية على الكويت.**

**المبحث الثاني: الصلاحية القانونية للاتفاقيات المعقدة بين العراق والكويت.**

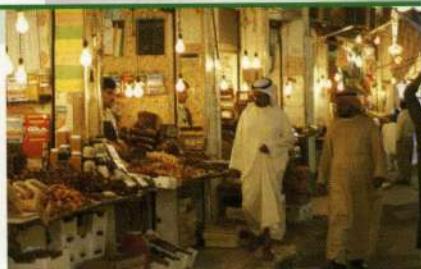
**الفصل الثاني: طابع المفارقة في المطالبة العراقية على الكويت.**



واحتلال الكويت بواسطة العراق يشكل أول حالة  
منذ إنشاء الأمم المتحدة تحاول من خلالها دولة  
عضو ضم دولة أخرى كلياً.



إضافة إلى ذلك، فهذه هي المرة الأولى منذ  
تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ م تقدم  
دولة عربية على ضم كامل لدولة عربية أخرى



محتجة على حقها بالوجود.. وهذا  
الأمر أدى إلى نتائج خطيرة على  
العلاقات بين الدول العربية.

وفي هذا القسمتناول المؤلف  
م الموضوعات عدة منها (إعادة شرعية الكويت  
من قبل الأمم المتحدة)، و(غزو وضم العراق  
للكويت: خرق كبير وخطير للقانون الدولي)،  
(شرعية الحجج العراقية لتبرير غزو الكويت)،  
(الاعتراف بامتداد السيادة الدولية للكويت)  
و(تدابير هيئة الأمم المتحدة للعودة إلى الوضع  
السابق).

و(إعادة تأكيد وضمان ترسيم الحدود وردات  
 فعل الكويت والعراق).

وضوح وثبات من جهة، وشكوك وتناقضات من  
جهة أخرى هذا هو الإطار العام لهذا الكتاب.  
فإذا كانت الكويت قد عممت دائمًا إلى المحافظة  
على استقلاليتها تجاه الإمبراطورية العثمانية  
ثم تجاه بريطانيا العظمى، باحثة عن حلول  
بهذا المعنى، فإن الموقف العراقي اتسم ببعض  
التناقض: الاعتراف باستقلال وسيادة الكويت  
ثم الاعتراض والتشكيك.

ومن الموضوعات الأخرى (شرعية الكويت  
بضمانة الأمم المتحدة) و(التدابير المتخذة  
من قبل مجلس الأمن للمحافظة على الحدود  
بين الكويت وال伊拉克 وضمانة ذلك)، و(الأساس  
القانوني لعمل مجلس الأمن) و(المنطقة  
المزروعة السلاح ومهمة المراقبة للأمم المتحدة  
للعراق والكويت)، و(لجنة ترسيم الحدود بين  
العراق والكويت) و(ترسيم الحدود بين العراق  
والكويت)



# جماعات متخلية..

## هويات متخلية!

غسان الحداد

الأمم حسب تعريف «بنيديكت أندرسون» مؤلف كتاب «جماعات متخلية»، هي إنشاءات اجتماعية، أو جماعات متخلية، لاظهر إلى حيز الوجود إلا في عقول مواطنيها، أولئك الذين يدركون أنفسهم بوصفهم جزءاً من تلك الأمة. ويستخدم «أندريسون» هذا المفهوم كأطروحة مركبة في كتابه الشهير الذي حظي بطبعات متعددة وتعديلات كان آخرها في العام ٢٠١٦، وتضمن بالإضافة إلى التعديلات إقراراً بوقوعه في أخطاء منهجية وإساءة فهم لبعض الشواهد التي استدخلها من لغات أخرى.

دوراً في العملية. ولم يحدث انحدار كلا هذين النظامين القمعيين بالصادفة أو بحادثة كانت هي منطلق الانحدار، وإنما يرجع الأمر إلى ظهور النظام الرأسمالي في أوروبا جنباً إلى جنب مع ظهور الصحافة المطبوعة، فهو الذي أطلق عملية يقطة عملت على تفكك كلا النظامين، المؤسسة الدينية والنظام الملكي في أوروبا. وينبع «أندريسون» ما يطلق عليه مصطلح «الرأسمالية المطبوعة» دوراً فاعلاً في تشكيل «الجماعات المتخلية» التي بدأت تهاجم الأمر الواقع القائم في أوروبا.

**”أطروحة أن التخيل أساس الجماعة وهيتها لا الواقع التاريخي والثقافي تفتقر إلى المعقولة“**

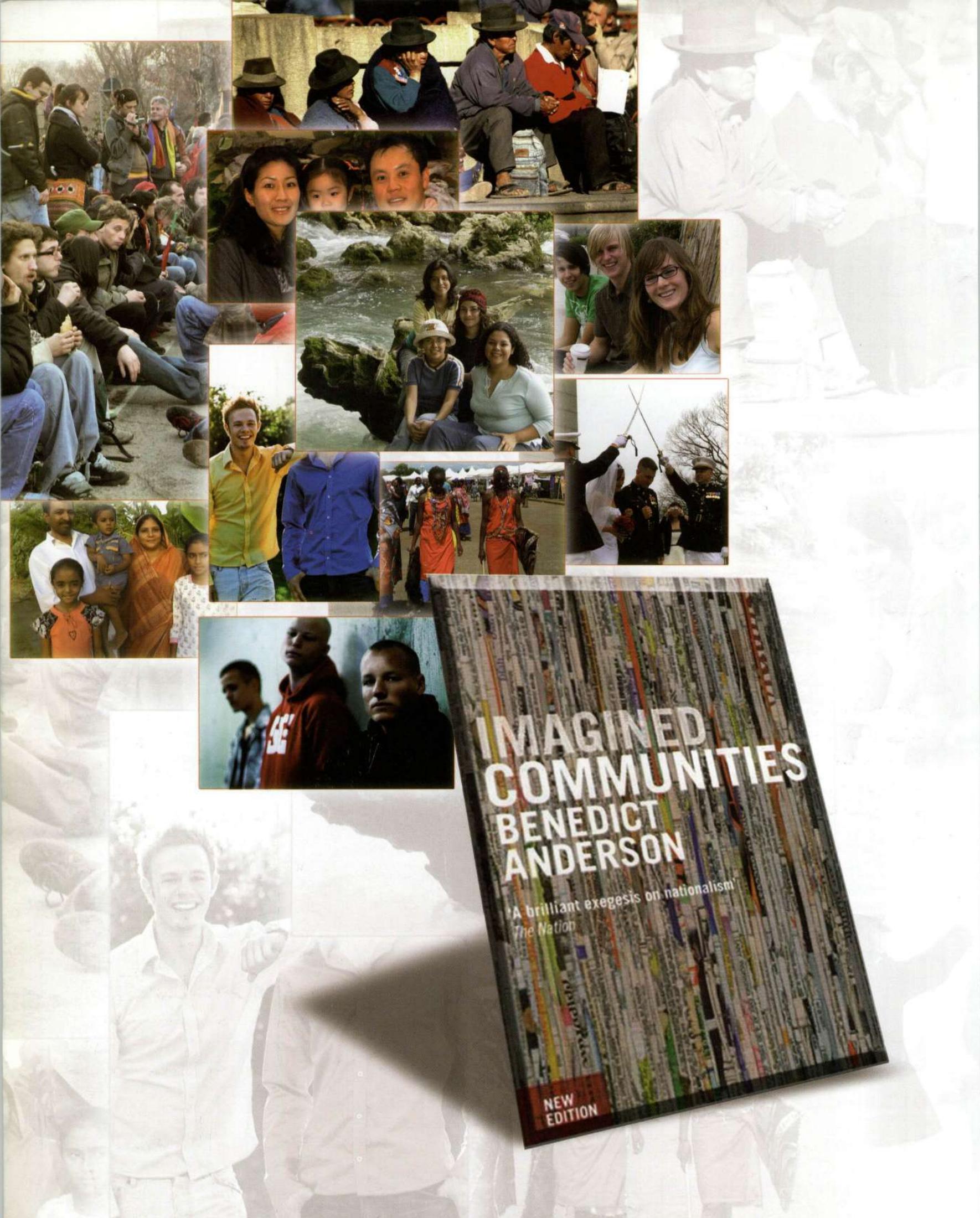
«يستخدم أوروبا كأرضية مركبة في تفسيره لظهور «الجماعة المتخلية»، ولكنه رغم هذا يعود بأصول النزعة القومية إلى الوراء، إلى فترة استعمار القارتين الأمريكيةتين، مما يفتح المجال واسعاً أمام نقد أطروحته.

يشرح «أندريسون»، أننا لكي نفهم النزعة القومية وظهور الجماعات المتخلية، ومعها هوياتها المتخلية، نحتاج إلى التخلي عن فكرة فهمها عبر عدستين، سياسية وأيديولوجية، وبدلاً من ذلك علينا فهمها عبر فهم النظم الثقافية التي سبقتها. وهنا ينظر «أندريسون» في النظامين السابقين اللذين يقتربهما، ويعتقد أن لهما تأثيراً كبيراً على تشكيل هذه الهويات المتخلية.

حسب «أندريسون» «ساهمت قبضة المؤسسة الدينية الصارمة الدينية على أفكار الناس حتى نهاية القرن الثامن عشر (وأرضية الحديث هنا أوروبا) في ظهور الجماعة المتخلية، أما العامل الآخر، كما يقول، فهو عالم السلاطات المالكة، أي ملوك وملكات أوروبا، وزعم هؤلاء أن سلطتهم مستمدّة من السماء، وهو ما لعب

ي حاجج «أندريسون» المولود في الصين «من أبو أيرلندي وأم إنجلزية في العام ١٩٦٣، بأن الافتقار إلى التفاعل المباشر القائم على لقاء الناس وجهاً لوجه بين أفراد جماعة من الجماعات يجعل وجود الجماعة متخيلاً، أي أن وجودها كجماعة أساسه صورة ذهنية عن القرابة التي تربط بين أفرادها في أذهانهم. ويتم تخيل الجماعة كجماعة محددة، وفق ما يقول «أندريسون»، لأن حدودها متناهية وليس مفتوحة بلا حدود، ويمكن أن تقع ضمنها أمم أخرى. ويعترف بأن هذه الحدود مرنة إلى حد ما، ولكن في نهاية المطاف، حتى الأصوليون المسيحيون لا يستطيعون الحلم بكوكب مسيحي خالص. وأية أمّة من الأمم هي متخلية أيضاً بوصفها مستقلة، لأن مفهومها ولد في عصر الثورة التي قضت على شرعية التراتب الهرمي الديني. وأخيراً هي مدركة بوصفها جماعة لأنها نتاج علاقة قرابة عميقية، أخوية من نوع معين. وهو ما يفسر لماذا أن عدداً كبيراً من أفرادها يمتلك إرادة التضحية بحياته من أجل هذه «الخيالات المحددة».

ومن الأهمية بمكان هنا ملاحظة أن «أندريسون



## هل من الضروري تفاعل الأفراد وجهاً لوجه حتى تنشأ هوية الجماعة؟

٦٦

إن توفر وسائل الطباعة الرأسمالية هو الذي سمح للعدد الوافر من الكتب والصحف والمجلات بأن تطبع على نطاق واسع، والأهم من ذلك، أن منظمي الأعمال في تلك الأيام طبعوا هذه الأشكال المتنوعة من وسائل الإعلام باللغات المحلية. حتى ذلك الوقت، كانت اللغة اللاتينية هي لغة المخطوطات الحصرية، وجاء استخدام اللغات المحلية بدل اللاتينية، كما يرى «أندرسون»، ليساعد الناس الذين يتحدثون بلهجات مختلفة على أن يفهم أحدهم الآخر، ومن هنا ظهر خطاب مشترك. وأصبح الناس قادرين على الاتصال ببعضهم البعض، ومناقشة أحداث متنوعة، والتفاعل الاجتماعي في نطاق جماعاتهم. وساعدت هذه الأحداث على تشكيل أول دول أوروبا القومية التي نشأت حول «لغاتها الوطنية المطبوعة». وكان هذا التجسد للمشاركة الجماعية وظهور الوعي القومي عاملين رئисين في الإطاحة بقبضة المؤسسة الدينية وإثارة عدد كبير من الثورات التي أطاحت بالنظام الملكية في أوروبا.

المشتركة والتحالفات الاقتصادية في مختلف أرجاء القارة الأوروبية، يصبح من الصعب إلى درجة معينة تعريف معنى «الجماعات المتختلة»، ويدرس «أندرسون» مناطق الأسواق المشتركة، مثل الاتحاد الأوروبي والتحالفات التي سبقته بوصفها تجسيدات تناقض مشاريع بناء الأمة التي هي موضوع كتابه. ويقيم تميزاً واضحاً بين «الجماعات المتختلة» القومية، حيث تقوم الثانية على أخوية مدركة، لأن من هو ذلك الذي يريد أن يموت في سبيل إنشاء اجتماعي مثل الاتحاد الأوروبي؟

حين ينظر «أندرسون» في الأصول التاريخية لنشوء النزعة القومية، تمتلك نظرته بعض الحسنات، إلا أنه يعرضها للنقد حين يتناول هذه العملية المعقّدة في أوروبا موحياً للقارئ بأن النزعة القومية لم يكن لها وجود قبل ظهور النظام الرأسمالي، وفي أي مكان آخر من العالم سوى أوروبا. ويقوله إن «الرأسمالية المطبوعة» كانت المسؤولة عن تشكيل الدول القومية يلغى بقية دول العالم التي ليست لديها نظم رأسمالية ويقصيها عن مجال بحثه. فهل مررت الأجزاء الأخرى من العالم بثورات قومية؟ إن أطروحة «أندرسون» تعني ضمناً أن ثورات مثل الثورة البلاشفية كانت ثورة مخطط لها مقارنة بالثورة الفرنسية المفاجئة وغير المتوقعة. وبذاته إلى ما هو أبعد من هذا، إلى القول بأن البلاشفة ربما تعلموا من الثورة الفرنسية، يعرض نفسه لاتهامات باعتناق نزعة «مركبة أوروبا»، إذ إن كلامه يعني كما لو أن ثورة البلاشفة افتقرت إلى المطامح الاقتصادية والوطنية.

ويبدو إصراره على التفاعل المباشر، التفاعل وجهاً لوجه، بين أفراد الجماعة كشرط لوجودها الواقعي المضاد لأي «جماعة متختلة» يفتقر إلى المعقولة، لأنه يتتجاهل العوامل التاريخية والثقافية التي تساهم في تشكيل الجماعات حتى وإن لم يكن بين أفرادها هذا

التفاعل المباشر. من المحال أن يوجد مثل هذا التفاعل الموصوف بين كل أفراد أي جماعة، ولكن المشاركة الثقافية والتاريخ المشترك يمكن أن يكونا عنصرين قويين في مجتمعات تشعر بالقرابة والأخوة. ولاريب أن الأحداث التاريخية والتماثل الثقافي ليسا مجرد صور متختلة مطبوعة في أذهان الناس. هناك ما يربط بين أفراد الجماعة وينحّم لهم هوية مشتركة أكثر من التفاعل المباشر، ويبعد أن «أندرسون» أهمل هذا العنصر المهم جداً.

إن استخدامه لوسائل الطباعة الرأسمالية بوصفها القوة المحركة والعنصر الاجتماعي الأساس وراء النزعة القومية يترك الكثير من الأسئلة حول النزعة القومية في القرن الحادي والعشرين بلا إجابات، أسئلة من نوع، كيف تتأثر النزعة القومية والوعي القومي بأشكال وسائل الإعلام المتغيرة باستمرار؟ ما الذي يحدث حين تصبح أشكال وسائل الإعلام المختلفة التي كانت ذات يوم محصورة في موقع محدد عالمياً؟ ما الذي يحدث حين تتسع وسائل الإعلام وتحوّل نحو لغة عالمية واحدة كما هو الحال بالنسبة للغة الانجليزية؟

كتاب «أندرسون» ليس هو بأي حال من الأحوال الدراسة النهائية للنزعة القومية ومسائل نشوء الهويات القومية المحلية، وبخاصة مع ازدياد تحول العالم إلى مكان أصغر، ومع تغير نسيج المجتمعات اقتصادياً واجتماعياً. ولا شك أن المزيد من الدراسات مطلوب، بل وربما المطلوب

يتجاهل الكاتب أن النزعة القومية «فكرة حية» و«تجربة» وأنها أمر «يلفظ ويتخلق»  
٦٦

ويشهد «أندرسون» بحركة «مارتن لوثر» «الإصلاحية البروتستانتية» كإحدى الحركات التي وقفت بوجه شرعية كنيسة روما الكاثوليكية وتحدتها، تلك التي كانت في نظر عدد كبير من المسيحيين الأوروبيين آنذاك مؤسسة مستبدة فاسدة. ويشهد «أندرسون» بحدث آخر هو إعدام الملك «تشارلز الأول» في إنجلترا، وهو الحدث الذي يدعوه «أول الثورات العالمية المعاصرة». ولكن مع تشكيل مناطق الأسواق

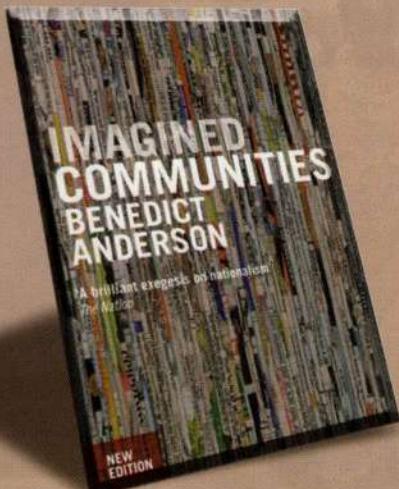
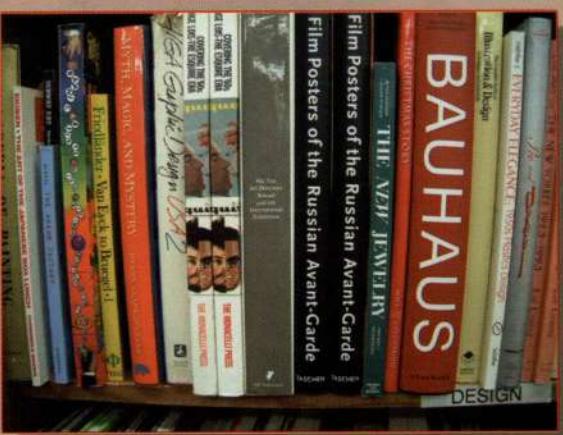
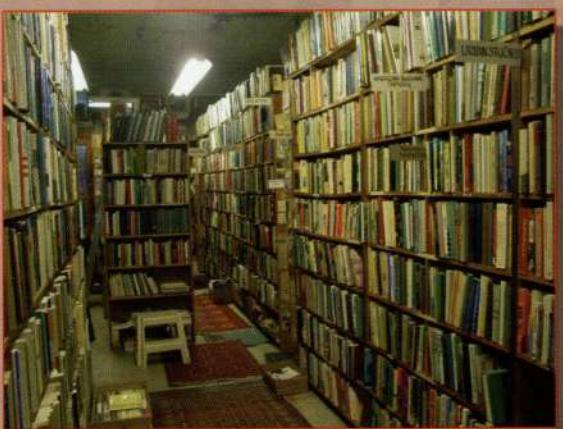
نهج جديد كلياً في دراسة النزعة القومية يأخذ في اعتباره شعوب القارات الأخرى التي يسقطها «أندرسون» من حسابه، ويأخذ في اعتباره الأحداث التاريخية المعاصرة. والحقيقة أن عدداً من نقاد كتاب «أندرسون» قدّم علامات مهمة في هذا الاتجاه. من هؤلاء «فادي رفيمي» من جامعة «ميدالست» في بيركلي، فقد رأى في الكتاب غياباً للعالم العربي الذي لم يُمثل بأي شكل من الأشكال، وشددت على أهميةأخذ النزعة القومية العربية في الاعتبار، ولخصت نقدتها في النقطة التالية :

أولاً، إن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في العالم التي حافظت عبر التاريخ على شكلها الكلاسيكي، على العكس من اللغات المحلية الأخرى التي نبعت في أغلب الأحوال من الجذور اللاتينية. وكان التعامل مع اللغة بوصفها مفتاحاً لتحفيز وتعزيز العواطف القومية أمراً قائماً منذ زمن طويل سبق ما يمكن أن تكون عليه الأمة أو كانت عليه.

ثانياً، إن الدين الذي كان فداته لسلطته عند «أندرسون» سبباً في ظهور النزعة القومية، يحدّد على العكس من ذلك وما زال طريقة حياة سكان البلدان العربية، ولا ينعكس فقط في السياسات الحكومية بل وفي اللغة والممارسة.

ثالثاً، بينما تمتلك نزعة تكوين أمة في البلدان الأخرى أصولاً «حديثة» العهد، فإن النزعة العروبية، أي تكوين أمة عربية، تمتلك التقايناً لغوية وجغرافية وقومياً حولها منذ زمن بعيد.

وأخيراً يلاحظ ناقد آخر هو «نيلز كايسر نيلسن» من جامعة «أودنس» في الدانمرک، أن تعريف «أندرسون» للنزعة القومية يخفق في تبيين أن النزعة القومية «فكرة حية» و«تجربة». الهوية القومية بالنسبة لهذا الناقد أمر مكتسب عبر «عملية تلفظ» وخلق، وهي تخلق مرة بعد أخرى عبر إدراك المرء لأفعاله وسلوكه الملموس.





# الإنترنت والشباب

## الشبكة العنكبوتية تلف نيوطاما حول المowie

ملاك نصر

ربما يعرّف البعض الهوية قائلًا: «هويتي هي أنا» لكن للشباب تعريف آخر هو: هويتي هي ملابسي الكاجوال.. لغتي على الانترنت.. موسيقاي الصاخبة.. أغاني المصورة.. صوري على النقال.. مسلسلاتي التلفازية.. برامجي التلفزيونية الواقعية.. سيارتني.. نجومي المفضلون. هذا ما يشكل الآن الهوية الشبابية داخل بلاد العرب فالهوية للشباب ليست مفهوماً مجردًا لا يعرفه ولا يهتم بمعرفته بل هي أسلوب حياة (Life Style) يعيشه يوماً بيوم.

كل عصر تسميه الخاصة التي تعبر عن ثقافته وقيمه وعلومه وأخلاقياته.. فهناك «عصر النهضة».. و«عصر التنوير».. و«عصر الذرة» وأخيراً ما نعيشه لحظة

### بين وادي .. ووادي السيلكون

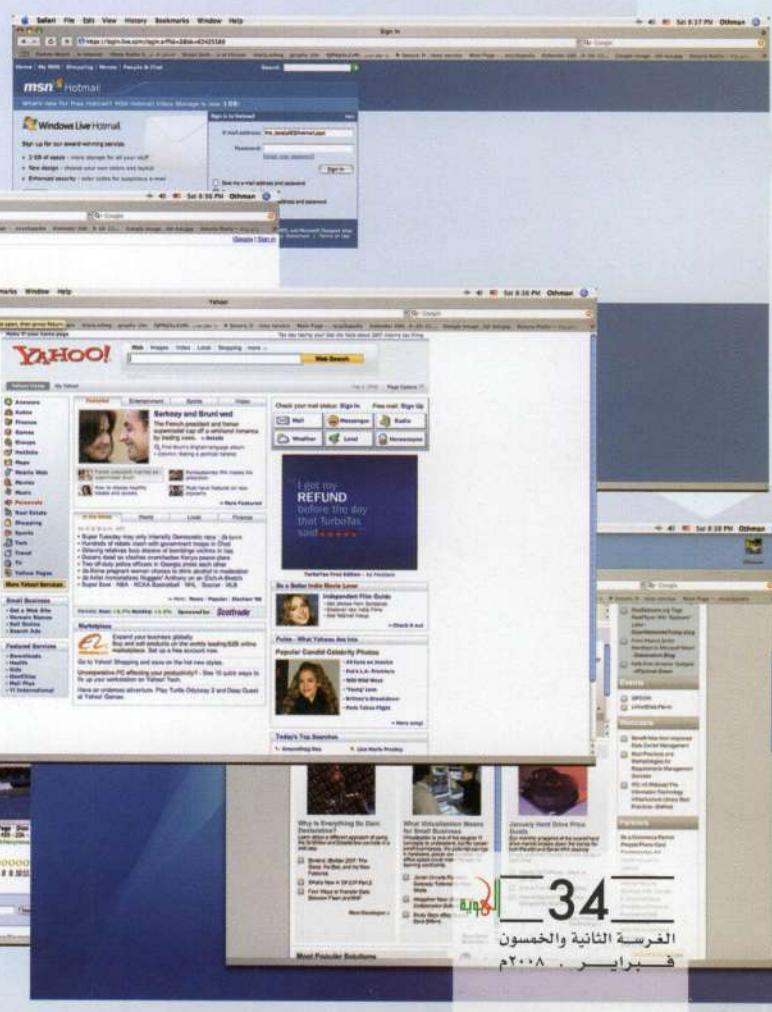
#### غرام الشباب بالإنترنت هاجس يومي للعرب وغيرهم

عصرنا هو عصر الشباب والإنترنت وما أدل على ذلك من الإحصاءات والدراسات حول قطاعات المستخدمين لشبكة الإنترت في العالم العربي بشكل خاص والعالم بأسره بشكل عام.. حيث تصل الغالبية من المستخدمين لشبكة الإنترت في بعض الإحصائيات إلى حوالي ٨٠٪ من الشباب الذين تقل أعمارهم عن ٣٠ سنة.. الأمر الذي يضمننا -نحن الكبار- أمام ظاهرة لم تعد غريبة أو مدهشة لنا بل صارت يومية طبيعية نراها تحدث تلقائياً في بيتنا ومدارسنا وجامعتنا ومقاهينا لكن هذه العلاقة «الغرامية» بين الشباب والإنترنت والتي تصل إلى حد «الهوس» بالمعنى الدراميكي للكلمة حيث يكاد يفقد الإنسان «اتزانه

والسكانية هو عصر الشباب العربي بكل ما تحمل الكلمة من معنى.. فحسب الإحصاءات المتوفّرة سكانياً بالوطن العربي- إن لم يكن العالم في بعض أقطاره تصل نسبة الشباب بالمجتمعات العربية إلى حوالي ٧٠٪ من التعداد العام، الأمر الذي يجعل عصرنا هو عصر الشباب من ناحية وعصر الإنترت من ناحية أخرى

كما سبق ذكرنا، وبالتالي ليس من العسير أن نستنتج أن

لحظة: «عصر الإنترنت».. وهي تسمية تختزل كل أبعاد ثورة المعلومات والاتصالات التي لا نعيشها فقط بل نعد ورائها لنعيشها ونستوعبها ونتبني إليها.. لذلك.. عصرنا هو عصر الإنترنت لأنها الوسيلة الكبرى الآن التي تحقق بعدي عصرنا المعلومات والاتصالات كما أن عصرنا من الناحية الاجتماعية



مستطير ويجب الصراع الدائم معه بلا هوادة ويشترك في ذلك ليس فقط الكبار العاديون بل المنظرون والمتقدون وليس أولى على ذلك من مؤتمر علمي إعلامي نظمته إحدى الجامعات العربية حول «الإعلام والبناء الثقافي والاجتماعي للمواطن العربي»، حضره وشارك فيه باحثون أكاديميون من كل الدول العربية .. وكانت شبكة الإنترت وعلاقتها بالشباب هي الموضوع الأثير في المؤتمر

سميت الإنترنت بالشبكة العنكبوتية لأنها ممتدة الخيوط والأفاعيل وبالتالي أجريت مئات بلآلاف الدراسات العربية حول التأثير السلبي على شبابنا من جهة شبكة الإنترنت ويمكن تلخيصها في التعبيرات الآتية.. التغريب.. الإباحية.. الانفلات الأخلاقي التشويفي الديني.. هدم الروابط الاجتماعية إلى آخر تلك التعبيرات التي تبرر بحق عن «سيطرة» بل اقتناص الشبكة العنكبوتية

العقلية»، هذه العلاقة لها أبعادها المتعددة .. والتي من أهمها بعد الخاص «بالهوية» والذي صار يشغل البال ليس فقط نحن العرب بل أيضاً البلاد التي اخترعت شبكة الإنترنت .. فالهوية لدى الشباب المتعامل المحب بل العاشق للإنترنت صارت تتعدد وتتشكل يومياً بل لحظياً من خلال الشبكة العنكبوتية tenretni فالتعامل الشبابي مع هذا التدفق الهائل من المعلومات وتلك الإمكانيات



ونوقشت أكثر من ورقة عمل حول قضايا الشباب والإنترنت، منها: استخدامات المراهقين للإنترنت وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي واللاقة بين التعرض لشبكة الإنترنت، والاغتراب الثقافي لدى الشباب الجامعي الليبي واستخدامات الشباب الجامعي لشبكة الإنترنت وتأثيراتها على الترابط الأسري في المجتمع الليبي، وأوراق بحثية كثيرة، اجتمعت جميعها تقريباً على الجانب السلبي لاستخدامات الشباب لشبكة الإنترنت لكن بعض الحاضرين من

لأخلاقيات وأفكار شبابنا، وبالإجمال: هويتهم. لكن معظم ما هو متاح من دراسات في هذا الصدد لم يتطرق إلى الأسئلة: لماذا يقبل شبابنا بهذا التهافت على شبكة الإنترنت ولماذا يهجر شبابنا مجتمعاتهم العاديبة الطبيعية إلى مجتمعات افتراضية lautrev أو الكترونية منشأة على شبكة الإنترنت وبالتحديد: ماذا يبحث عنه شبابنا من خلال انغماسهم الكامل في شبكة الإنترنت وكيف تتشكل هويتهم من خلال هذه الشبكة العنكبوتية.

غير المحدودة من الاتصالات من شأنه التأثير بل التحديد والتشكيل للهوية - هوية الإنسان- الذي يمكن أن يطلق عليه nam-repyc أي إنسان المعلومات السريعة.. نعم.. شبابنا العربي صار ما يمكن أن نسميه nem-repyc أو repyc namow والنتيجة لكل ما سبق هو أن شبابنا صاروا في واد ونحن صرنا في واد آخر هم في «وادي السليكون» كما يطلق على أماكن تجمع صناعات الكمبيوتر والإنترنت والمعلومات والاتصالات ونحن في «وادي عقر» حيث الجن والعفاريت التي تجوب ذلك، الوادي كما يشاع عنه عند العرب..

شبابنا تخطوا تلك المرحلة بكثير من القفزات، ليسكنوا ويعيشوا بل وينتموا إلى «وادي السليكون» حيث ثورة المعلومات والاتصالات.

## ” غياب الشعور بالانتماء دفع شبابنا إلى مجتمع الشبكة البديل ”

ينظر الكثير من «الكبار» ونقصد بهم الجيل السابق للشباب العربي، إلى شبكة الإنترنت على أنها «شر»

الشبكة العنكبوتية تقتضي الهوية

## الشبكة العنكبوتية حررت الشباب من الرقابة الصارمة والأحكام الأسرية الجائرة والقيود التقليدية

الشباب العربي هوبيه النفسيه التي لا تستقيم دون الحرية والا شوهت تلك الهوية وصارت غير حقيقية او غير صادقة تداهن وتراءغ السلطة في حياة الشباب: الأسرة، المدرس، المدرسة، .. الخ.. لذلك، يؤكد الشباب في موضع آخر أن المنتديات الالكترونية بأقسامها المختلفة أوجدت مجالاً للحوار بعيداً عن الرقابة. نعم فالمشكلة في ذلك «نهم الإلكتروني» الم قبل عليه شباب العربية، هو أن الانترنت صارت «منفذ الحرية» الذي يستشق منه الإحساس بالهوية الذاتية الحقيقة فالإنسان يشعر فقط بهويته الذاتية عندما

يمارس حريته بعيداً عن أسوار الرقابة العالمية إلى درجة التزمر والقهر، لذلك، يبحث شباب العربية عبر أزرار الكمبيوتر على مفاسيح الحرية، عندما يجد من يسمعه دون شرط أو قيد، دون حكم مسبق عليه، وعندما يبوج بما في داخله من مشاعر وأفكار بل واعتراضات وآراء ربما لو جاهر بها أمام الأهل أو المجتمع اتهمه بالجنون! ربما يبحث شبابنا عن التعبير عن رأيه - الذي هو من صميم إحساسه بالهوية - في مدرجات الجامعة، فيصطدم بأساتذة يفكرون فيه بشكل أكاديمي بحث، وربما يحاول شبابنا التعبير عن مشاعره أمام الأهل، فيجد قائمة من الممنوعات والمحظورات والأوامر والنواهي، وربما يحاول إبداء رأيه ومشاعره في هزيمة جماعية يشعر بها كثير من شباب العرب بشعور حاد قاتل، فيجاهبه أو يواجه بما لا تحمد عقباه، لذلك يجد الشباب العربي هوبيه - كما يراها ويعتقدوها - في مساحات واسعة من الحرية حتى إن كانت مجرد شاشات الكمبيوتر المسطحة، فيعبر عن كل ما في داخله من هم في ظروفه ومشاكله ومعاناته وتطلعاته نفسها حتى إن جاء تعبيره في حالات معينة خارجاً عن المألوف أو المقبول.. مثلاً ما يعترف بذلك الشاب مؤسس

أو يسميهها بعض العرب، هي ذاتها تحرر الشباب من خيوط العنکبوت التي هي الرقابة الصارمة والأحكام الأسرية الجائرة والقيود التقليدية التي تعود إلى القرون الوسطى ولكن كيف؟ في حوار على موقع الالكتروني مع أحد شباب الخليج «إماراتي» وهو مؤسس لمنتديات للشباب العربي.. وفي رد على سؤال وجه له حول رأيه.. بصفته مؤسساً لمنتدى شباب على الإنترنت في المنتديات العربية الشابة جاء جوابه عبراليس فقط عن نفسه وأفكاره الجديدة بل عن جيل كامل من الشباب العربي الباحث عن الحرية

حيث طرح فكرة أن الإنترت فضاء مفتوح للحوار والتعدد والإبداع فهو أداة ناجعة في بناء الإنسان وتكامل شخصيته على جميع الصعد والمجالات ويدعو إلى الاحترام والتقدير المتبادل بين كل أطرافه والقائمين عليه مما اختلف آراؤهم وتبينت، كما تعدد المنتديات الحوارية على شبكة المعلومات «الإنترنت» إحدى وسائل حرية التعبير لإثراء الحوار الفكري والتعرف إلى أفكار الآخر ونقده أو تقبله.. إذن هي نافذة جديدة يتنفس فيها

الأساتذة والباحثين أكدوا في مداخلاتهم على تلك الأوراق البحثية، أن اللافت بشدة أن معظم النتائج في تلك الأبحاث مبنية على نظريات لم تعد قابلة للتطبيق في المجتمعات العربية التي تغيرت بدرجة كبيرة فضلاً عن أنها نظريات غربية انتجت في مجتمعات معينة بخصوصيات مميزة، وبالتالي فإن تطبيقها في العالم العربي أمر غير مجد لذلك تأتي النظرة الأحادية لشبكة الإنترت من قبل الجيل الأكبر من جيل شبابنا العربي وكأنها شبكة «عنكبوتية» بالمعنى الاستحواذى السلفى التأمري لحشرة «العنكبوت»! بينما يتطلب منها الأمر، لكي تكون متوازنين عصريين بمعنى الكلمة أن نظر النظرة المتكاملة الشاملة لشبكة الإنترت وعلاقة شبابنا بها.. فإن كان هناك جانب سلبى فيها ولاشك، فإن ثمة جانباً إيجابياً، أيضاً.. وهو يتلخص في كلمتين ما أشد احتياج الشباب العربي الآن إليهما، وهما: «الحرية» و«الانتماء».. الحرية في التعبير والرأي بل حتى الحرية في المشاعر، والانتماء الذي يمس الهوية بشكل مباشر وحاسم ومؤثر ولنأخذ المبدئين أو الاحتياجين بشيء من التفصيل:

الشبكة العنكبوتية.. تحرر من خيوط العنکبوت! شبكة الإنترنت أو الشبكة العنكبوتية كما ترجمتها



٦٦

## ينظر الكبار إلى الشبكة الدولية على أنها شر مستطير وأن الصراع معها بلا هوادة

٦٦

لدى الشاب، لأن ملامحها تتحدد بعوامل كثيرة من أهمها الشعور بالانتماء، فالانتماء إلى جماعة معينة لها صفاتها المحددة وطبيعتها المميزة يعطي من «ينتمي» إليها الصفات نفسها والطبيعة ذاتها ومن هنا تأتي الأهمية القصوى للشعور بالانتماء وما يشكله من شعور بالهوية والتوحد مع الجماعة. الخطير في الأمر، أن الانتماء على مجتمع الشبكة - شبكة الإنترنت - يوسع الشرخ الحادث في الانتماء للمجتمع العادي المؤلف من وحدته الذرية الأولى: الأسرة. الجيران، الأصدقاء، الأقارب، والمواطنين.. أو بكلمات أخرى، إن كان الشاب يتمتع بانتماء ما إلى مجموعة من الأعضاء على موقع من مواقع الإنترنت يشعره بالراحة فما الحاجة إذن إلى انتماء آخر لمجتمع يسبب القلق والتوتر والتجريم وكبت الحرية؟!

هنا يختار الشباب المجتمع الأول بما له من مساحات شاسعة من الحرية مع نفس الأترباب وهنا تغير الهوية الاجتماعية للشباب العربي لتصير هوية افتراضية تماماً مثل طبيعة الإنترنت: طبيعة افتراضية أو إلكترونية الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل: أليس هناك أسلوب آخر سوى الهجوم على الإنترنت للدفاع عن هوية الشباب العربي؟ ألا يمكن إلغاء التفكير في الوقوف وجهاً لوجه أمام طوفان العولمة وثورة الاتصالات وشبكة الإنترنت كملمح من ملامح عصرنا.

وأخيراً ألا يمكن التوقف عن النظرة إلى الشبكة العنكبوتية على أنها فعلاً شبكة عنكبوتية بالمعنى السليبي لحشرة العنكبوت؟!

ذر على جهاز الكمبيوتر.. بينما يظل الجيل الأكبر: الآباء والمؤسسات الاجتماعية وغيرها واقفاً مراقباً ما يحدث في حسرة وألم: حسرة على ذاته لأنه غير قادر على ملاحقة ما يجري ويحدث حوله وفي البيوت وأمام الشاشات وألم لأجل جيل الشباب الذي لم يستقر بعد على لون أو اتجاه أو «هوية».

### الانتماء.. إحساس إلكتروني

لم يعد الانتماء إحساساً عادياً متواصلاً لدى بعض الشباب داخل الأسرة أو المجتمع، بل صار متواصلاً في أماكن أخرى، بل فضاءات «افتراضية» LAUTREV، تخص موقع الإنترنت والسبب أن الصراع الدائر الآن بين الأجيال من جهة وبين الشباب والمجتمع كمنظومة متكاملة من الأفكار والمعتقدات والقيم التي لا ترضي بعض الشباب من جهة أخرى، ذلك الصراع يغرس في الشباب إحساساً بالاغتراب عن الناس والمجتمع ومؤسساته، مما يدفعه إلى البحث عن «الانتماء» الذي هو مكون أساسي من مكونات الهوية الشخصية والاجتماعية هذا البحث عن الانتماء يجد ضالته فيما يسمى الآن «مجتمع الشبكة» وهو مجتمع «افتراضي» لا يتقابل أفراده في مكان محدد، بل يتقابلون على الشاشات ومواقع الإنترنت، وقد صار مجتمع الشبكة هو المجتمع البديل - مع الأسف الشديد - للمجتمع العادي المعروف لدينا وهو البديل له، بسبب غياب الشعور بالانتماء من قلوب الشباب العربي إلى ذلك المجتمع الذي صار يعني من الغربة حتى وصل إلى الجيل القديم أيضاً وبالتالي وكما يؤكد هذه الفكرة، ذلك الشاب مؤسس المنتدى الإلكتروني للشباب، عندما يقول في حواره السابق إن تجربة الحوار المفتوح بين الأعضاء في الموقع ومنتدياته أدت إلى انعكاسات إيجابية في نفوسهم نتيجة «للشعور بالانتماء للموقع وإدارته»، والاستقرار النفسي.. وهكذا، فإن الواقع والمنتديات - التي ينضم إليها الشباب ويكونون فيما بينهم مجتمعاً واحداً مشترك الأهداف تغذي الحاجة بالشعور إلى الانتماء، وهو ما يؤدي إلى الشعور بالرضا عن «الهوية» الذاتية

الم المنتدى الشبابي الإلكتروني بأن المنتديات العربية الشبابية من ناحية الواقع العملي قد تحولت إلى ساحة لتصفية الحسابات بين الخصوم وميداناً للمهارات والاتهامات بالجملة لكن وجود الغث من تلك الحوارات لا يمنع الاعتراف بالقيم والثمين منها، وهناك حوارات بل إبداعات شابة تجد طريقها إلى التعبير والفضاءات الواسعة على شبكة الإنترنت، بينما أوصدت أمامها أبواب كثيرة في دور النشر التقليدية (لنلاحظ الانتشار الساحق لموقع النشر الإلكتروني على الشبكة) فوجدت لها ملذاً في موقع بديلة، صارت لها شعبية وقاعدة جماهيرية تقرأها لذلك ليس غريباً أن الإنترنت صار «الأم الرؤوم» لشباب العربية المبدعين الذين لا حول لهم ولا قوة إن حاولوا نشر إبداعاتهم بالطرق العادية لذلك خرجت شبكة الإنترنت كتاباً وشاعراء وقصاصين صاروا «معروفيين» دون اللجوء إلى متأهات النشر بالطرق العادية..

أيضاً وجدت الشابة العربية فرصة عمرها في شبكة الإنترنت عندما نلاحظ الإقبال الملافت من الفتيات على موقع الدردشة والمنتديات المتخصصة في كل المجالات وخرجت الفتاة العربية عن صمتها طويلاً أمام آذان لا تسمع لها، لكن تعبر عن ذاتها ومشاعرها وأفكارها وتطلعاتها حتى المستحيلة منها ما دامت وجدت «فضاءً» رحباً.. هذا كله بالرغم من كل السلبيات التي تواكب التجربة - تجربة عصر المعلومات والاتصالات الذي فصل بين جيلين: الكبار والشباب وصنع «فجوة» كبرى يسمونها الان «الفجوة المعرفية» بين الأجيال.. فصار الكبار أو الجيل الأكبر يحكم على التجربة - تجربة شبكة المعلومات بكثير من الهجوم وقليل من الإنصاف، بداعي الحفاظ على هوية جيل بأكمله وصار الشباب غارقاً في شبكة المعلومات بكثير من الاندفاع وقليل من التروي بينما الحفاظ على هوية الشباب مقابل الثورة المعلوماتية والاتصالية يتطلب من الطرفين أو الجيلين كليهما التقرب تجاه الآخر في وجهه نظره وثوابته وإن كان الجيل الأصغر أو الشباب هو الأسرع في البعد عن ثوابت الهوية العربية الشرقية، عندما يغير كل يوم من جلده العربي مع كل كبسة

## مهندسون:

# هويتنا المعمارية في مهب الريح

لم تحافظ على الأصل العربي ولا أحسنت تقليد الغربي

دينا المهدى

على العالم الخارجي الأوروبي حيث الاقتباس من مفرداته المعمارية، وإلغاء فكرة الحوش داخل المنزل والحاقد الحديقة به من الخارج سواء من الخلف أو الأمام. وهناك أمثلة كثيرة على هذا الاتجاه في القرن التاسع عشر كما بدأت تظهر في الواجهات الكروانية الأوروبية تقليداً للغرب كما



العواصم والمدن الإسلامية في القاهرة):  
بدأ فقدان الهوية العربية في العمارة المعاصرة بعد عملية التحديث التي أطلقها محمد علي وقد ذكر د. علي باشا في كتابه (السيرة التوفيقية) أن عمارة التراث بها تعقيدات، كما أنها مكلفة على العكس من العمارة الرومية، أي التركية الأوفر من حيث التكاليف لتتوفر الخطوط المستقيمة بها من هنا بدأ الابتعاد عن العمارة التراثية فغاب التطعيم بالخشب وكذلك التكفيت بالفضة أو النحاس. هذا بالإضافة إلى الانفتاح

لم يعد سراً دخول الهوية في صراع شرس مع إفرازات العولمة خصوصاً في ظل تناسل الأقمار الصناعية وتكاثر الفضائيات وظهور الشركات العابرة للقارات كما أن هذا الصراع لم يختص بشعب دون آخر بل طال مختلف الحضارات؛ فالفرنسيون يقولون إن النموذج الأمريكي يهدد الحضارة الغربية، وعليينا أن نحافظ على شخصيتنا واليابانيون يذهبون إلى أن تمردتهم لا يقف عند حدود القول، وإنما يمتد إلى قالب جديد لا يمنعهم من أصولهم الحضارية ولا يحرمهم من أدوات العصر لكن.. ماذا عنا نحن العرب؟

**صالح لمعي: عمارتنا بلا هوية، فلا هي عربية تحتفى بالتراث ولا أوروبية تقوم على التكوين الغربي.**  
**شارع جامعة الدول العربية في القاهرة مثال صارخ على تفكك عمارتنا المعاصرة**

وجد في هذا القرن المعلم وهو المهندس ولكن ليس مهندساً دارساً.

وكان يسمى آنذاك بالمهندس وليس المهندس، لأن أصل الكلمة فارسية وقد حاول هذا المهندس آنذاك تقليد المفردات التي وجدت في منازل الباشوات، وهي في أصلها عمارة مبنية على الطراز الأوروبي من هنا بدأ تقليلها في عمارة وأبنية العامة.  
لكن لماذا لا توجد الآن عمارة عربية معاصرة محتفظة بالهوية برغم وجود مهندسين دارسين؟  
- توجد أمثلة ناجحة. حاول ذلك المعماري الكبير

**أميرة عبدالهادي: مفردات عمارتنا دقique وملفة والذوق العام ما عاد يتقبلها.**  
**فقدنا هويتنا المعمارية منذ عاد إسماعيل باشا من أوروبا وقال: سأشيد بباريس الشرق**

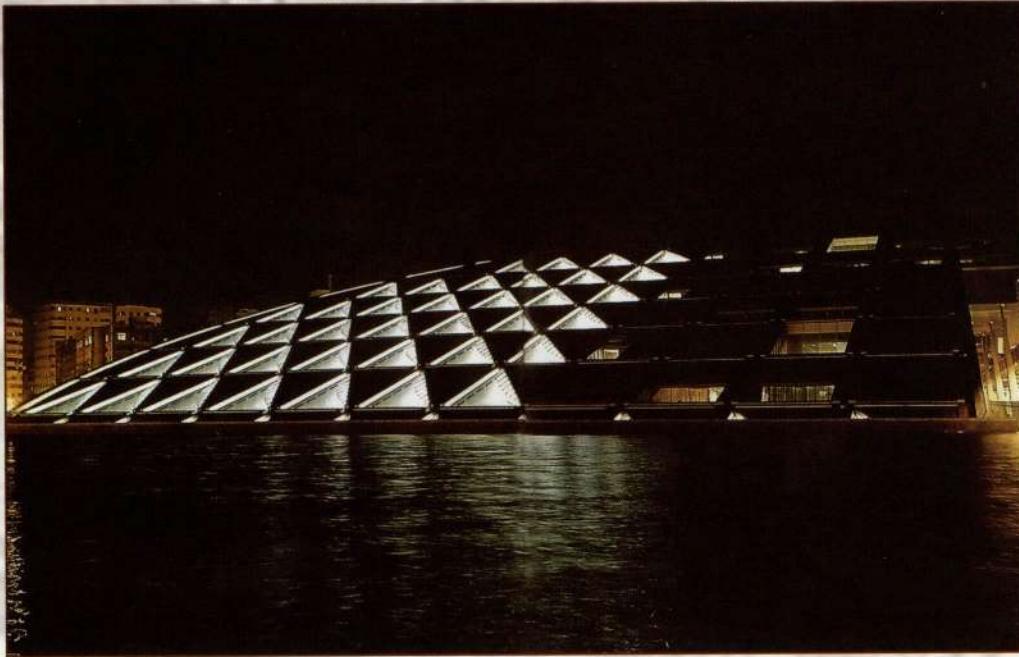
الواقع أن هذا الصراع لم يقتصر على مظهر محدد من مظاهر الهوية بل طال كل مظاهرها ومنها العمارة، فما الآثار التي تركتها على عمارتنا العربية الأصيلة؟ هذا بالتحديد ما حاولت (الهوية) ملاحظته من خلال التحقيق التالي:

يقول الأستاذ الدكتور صالح لمعي صاحب الخبرة الواسعة في مجال العمارة والتراجمة تتظيراً وتطبيقاً، مؤسس ومدير مركز إحياء تراث العمارة الإسلامية (المركز عضو مشارك بمنظمة

حسن فتحي من خلال العمارة المحلية التقليدية في قرية «القرنة» جنوب مصر وله تجربة معمارية عظيمة في الكويت هي تصميمه المتميز لمنزل الشيخ ناصر صباح الأحمد. وهناك رفعه الجادرجي الذي حاول خلال مسيرته المعمارية الخصبة البحث عن تعبير معماري معاصر ينبع من التراث بما فيه من إبداع وأصالة.

الأمثلة قليلة والسبب أن الجامعات تدرس تاريخ العمارة، وليس الهندسة التحليلية للعمارة، أو أسس التصميم التي بنيت عليها العمارة، ورغم ذلك هناك أمثلة أخرى ناجحة نفذت في المغرب العربي توفر فيها الطابع المغربي مع توظيف عناصر التراث لخدمة المكان والأهداف المعاصرة. ومورد ذلك عدم تكرار التراث دون تجديد يفقده صفة الإبداع، أي توظيف عناصر أو فكر العمارة العربية القديمة، لبناء عمارة معاصرة باستخدام المواد الحديثة في البناء، مع الاحتفاظ بطابع المدينة العربي.

ومن الأمثلة المعاصرة الناجحة أيضاً عمارة مكتبة الإسكندرية حيث وظفت فكرة قرص الشمس عند قدماء المصريين السابقة والموصولة بالعمارة العربية الأصلية، لصالح عمارة معاصرة. لذلك فالمطلوب هو تطوير القديم وليس نقله حرفيًا، ومشكلة العمارة المعاصرة أنها تبدو كنسبة شيطانية لعدم ارتباطها بالأرض أقصد بالحضاريات السابقة القديمة وبالمفردات الخاصة، أو الفكر الفلسفى كفكرة قرص الشمس في مكتبة الإسكندرية. عماراتنا المعاصرة فاقدة للهوية.. لاهي عربية تحقي بالتراث بشكل ناجح ولا أوروبية تقوم على التكوين الغربي فشارع جامعة الدول العربية مثال واضح على تفكك عماراتنا المعاصرة لاستجدائها أشكالاً وتصميمات غير متألقة.



> لكن لماذا لم يوجد لدينا تخطيط ناجح  
لمدننا المعاصرة؟

### مشكلات التطبيق

المهندسة المعمارية أميرة صلاح عبدالهادي تحدثت لـ(الهوية) عن أسباب فقدان الهوية المعمارية العربية المعاصرة فقالت إن مرحلة فقدان الهوية العربية بدأت في عصر إسماعيل باشا عندما سافر إلى أوروبا وعاد قائلاً: «أشيد بباريس الشرق، هنا بدأنا في الاتجاه للذوق الغربي ونسينا تراثنا الأصيل، واليوم في عصر العولمة، اتجهنا نحو استخدام عمارة بطرق بناء أسهل انتشرت في الغرب.

ومن أسباب هذا الاتجاه أيضاً انبهارنا بالحضارة الغربية، وساعد على ذلك إعلامنا المعاصر وتركيزه على مظاهر التطور الغربي وضرورةلحقابه، باعتباره النموذج الناجح الذي يستحق

- هذه المحاولة كانت أن تم على يدي السلطان قابوس سلطان سلطنة عمان الشقيقة حيث أراد إقامة مدينة إسلامية واستعان بي وبالاستاذ الدكتور عبدالباقي إبراهيم باعتباره مخططاً معمارياً، لكن وللأسف التجربة لم تتم. وفي الخمسينيات من القرن الماضي كانت هناك تجربة ناجحة في مصر ولكن للأسف أيضاً لم تدم طويلاً وتمثلت التجربة في تخطيط وعمارة منطقة مصر الجديدة، حيث قامت شركة مصر الجديدة وصاحبها بلجيكي هو البارون (أمبان) بخطيط مدينة عربية. المشروع لم يتم لأن الشركة رفعت يدها عن الإشراف فظهرت العشوائية المعمارية نتيجة الأمزجة الفردية المتنافرة، وهناك أمثلة لتوظيف عناصر أوروبية في بعض الأحياء في القاهرة كحي المعادي وجاردن سيتي.



٦٦

**نجوى عبد السلام: الميل  
للفخامة دون مبرر، وانحدار الذوق  
العام غيباً الأصالة المعمارية.  
الغزو العسكري بما صاحبه  
من غزو فكري ونقص الثقافة  
العامة أفقداننا هي وتنا المعمارية**

٦٦

الاحتذاء به. وهناك أيضاً التكنولوجيا الجديدة المستخدمة في أساليب العمارة الحديثة الغربية وما تتوفره من وقت وجهد وأحياناً قلة تكلفة. على سبيل المثال طريقة البناء المعروفة باسم curtain walls وهي استخدام الواجهة الزجاجية للعمارة، وهي طريقة سهلة في التنفيذ وتتوفر الوقت والجهد، وأيضاً استخدام TRUSS (استيل) بدلاً من الأسمدة، مواسير SPACE والخرسانة، وهي طريقة أسهل في التنفيذ وأسرع وأقل تكلفة.

> وماذا عن التحديات التي تواجه المعماري المعاصر؟

- العمارة الحديثة من وجهة نظرى هي العمارة التي توفر احتياجات الإنسان المعاصر بأقل جهد. وإذا أردنا تطبيق هذا المنطق على العمارة العربية سنجد عدة صعوبات فمفردات عمارتنا تضم عدة تعقيدات كما أنها تحتاج لموارد مادية ضخمة، أو على الأقل كافية حتى تقدم بالشكل اللائق، أو بالمستوى المطلوب، وإلا فإنها ست فقد تميزها، وهناك مشكلة أخرى هي عدم تقبل الذوق العام لهذا النوع من العمارة وهذا أمر

٦٦

**خالد عبد المعطي: عماراتنا  
المعاصرة ومسحة.. وما  
من جهة رقابية لتحديد  
معالم المدن الجديدة.  
تغيرت مبادئ ومفاهيم  
العمارة العربية بعد  
ثورة يوليو ١٩٥٢ مباشرة**

٦٦



الطبيعي بعد الاتصال بالغرب والانبهار بحضارته المتطرفة.

وهنا أروي لك تجربة شخصية: طلب مني أحد العملاء بناء مسجد نعید به العمارة العربية بمفرداتها الجميلة بدأنا العمل بالطريقة القديمة وهي أن أجعل ثقل البناء على الحوائط الحاملة، أي بدون أعمدة خرسانية ودون حديد تسليح، أي أن يشيد البناء بكامله من الحجر في محاولة إحياء القديم ولكن بدأت المشكلة تظهر عندما اقترحت استخدام المفردات العربية وتوظيفها داخل المسجد مثل استخدام الموزايك بدلاً من الرخام الذي أصر العميل على استخدامه اقترحت أيضاً استخدام القناديل القديمة لإنارة تقليدية تراثية جميلة تعطي المكان الدفء والحميمية وتشيع الخشوع والهدوء في مكان العبادة ولكن الاقتراح قوبل أيضاً بالرفض حيث فضل العميل استخدام الأضواء الحديثة، أي النيون لأنها توفر الكهرباء وعمرها الافتراضي أطول وإضاءتها أقوى. وبرغم أن اقتراحات العميل كانت عملية أكثر إلا أنها كانت على حساب فقدان التفرد الجمالي العربي الإسلامي.

- هذا بالإضافة لمشكلة أخرى واجهتها عندما فكرت في إضافة المفردات العربية الأخرى حيث وجدت أن عملية الاختيار من هذه العناصر والتطبيق الأمثل لها ليس بالشيء الهين أو السهل ذلك أن مفردات العمارة العربية متعددة ومتشعبه بطبيعتها وهو ما يتطلب حسن الاختيار وضرورة التوافق والتغاير بينها حتى تبدو مرحة للمتلقي.

في رأيي أن أفضل مثال معاصر لعمارة عربية ناجحة حفظ التراث والهوية هو مشروع الأغاخان في حديقة الأزهر إذ توصلوا في هذا المشروع للمعادلة الصعبة، وهي استخدام تكنولوجيا حديثة في البناء والإنارة مع الاحتفاظ بالملحمر التراشى بنفحاته العربية الخاصة.



## تجارب ناجحة

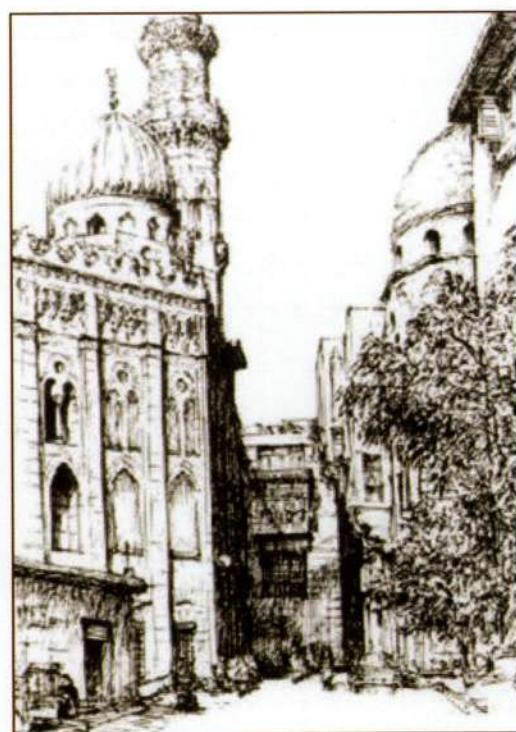
المهندس المعماري خالد عبدالمعطي نائب مدير القسم المعماري في شركة (المقاولون العرب) كان له رأي آخر حول بدء فقدان الهوية العربية في العمارة المعاصرة في مصر خصوصاً، حيث قال: أعتقد أن بداية فقدان الهوية العربية في العمارة المعاصرة ظهر بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ مباشرة، فقد تغيرت مبادئ ومفاهيم العمارة العربية والتي كانت تعتمد في الأساس على الخصوصية فقد كان يتم تقسيم المنزل إلى جناح للسيدات (الحرملك) وأخر للرجال (السلاملك) مع وجود حديقة داخلية للمنزل كل ذلك تغير بعد الثورة إذ صار يتم بناء قاعة للاستقبال دون تخصيص قسم للرجال وأخر للسيدات وروعي ذلك في طريقة البناء.

وهناك سبب آخر لفقدان الهوية وهو الاقتباس من عناصر العمارة الغربية أي استيراد أفكار معمارية دخلية على العمارة العربية ونرى ذلك في جميع المناطق الجديدة بمصر، حيث الجنوح نحو النمط الغربي، بل تبدو المنازل فيها أحياناً مفتقدة حتى للذوق الغربي إذ تظهر مشغولة بخلط من المفردات المعمارية العربية والغربية والคลasicية. ولذلك انتهى الأمر إلى مسخ معماري دون جهة رقابية تلعب دوراً حاسماً في تحديد معالم المدن الجديدة.

إن العمارة العربية المعاصرة الناجحة هي التي تطوع التكنولوجيا الحديثة لخدمة البنية الأساسية للعمارة العربية وتوظفها التوظيف الصحيح. وهناك مثل على ذلك ولكن ليس في البلاد العربية هو معهد العالم العربي على نهر السين في باريس حيث صمم واجهته على طريقة (الفوتول) تمكن عند زيادة الإضاءة من الخارج من حجب قسم منها عن الداخل بوساطة فتحات خاصة مستفادة من المشربيات العربية. وهناك مثل آخر ناجح في إحياء العمارة العربية بأسلوب معاصر هو منزل يقع بعمر المهنديين تتوفر فيه معظم مفردات العمارة العربية كوجود الحديقة الداخلية، ووجود فتحات التهوية بالطريقة العربية بحيث يمكن الاستغناء عن أجهزة التكييف فضلاً عن توفر الخصوصية في أجنبته.

## مشكلة الذوق العام

من جهتها تركز المهندسة المعمارية نجوى عبد السلام على قضية الذوق العام وأثر ذلك سلبياً على العمارة العربية فتقول: مع بداية القرن التاسع عشر بدأنا نفقد الهوية المعمارية العربية لعدة أسباب أهمها الغزو العسكري الاستعماري الذي صاحبه غزو فكري، فقد ساد الاعتقاد بأن الغرب أكثر تطوراً من شعوبنا وبالتالي علينا اتباع نهجه وأسلوب عمارته مع تجاهل أصولنا الحضارية وثقافتنا الموجلة في العراقة والقدم.



وهناك أيضاً نقص الثقافة العامة حيث ميل الذوق العام إلى تقليد الصراعات المعمارية المستوردة وهو ما تغذيه وسائل الإعلام من خلال تركيزها على النموذج الغربي متجاهلة الأصول الحضارية العربية الأصلية. هذا عدا الاتجاه السائد المغلوط وهو الميل للفخامة الزائدة والبالغة في استخدام عدة مواد بنائية ملتفة لأنظار بصرف النظر عن القيمة الجمالية الحقة.

كثير من العملاء يطلبون التشطيب الفاخر اللوكس غافلين عن الت المناسب أو التوافق بين العناصر وينتهي الأمر إلى منزل فاقد للهوية والحس الجمالي. المشكلة تبدو أيضاً في انحدار الذوق العام في التعامل مع الفنون الجميلة بشكل عام والفنون العربية الأصلية بشكل خاص وأفضل في كثير من الأحيان، التنجي عن العمل المطلوب إذا أصر العميل على هذا الخلط المعماري الفاقد للهوية. وأحاول أحياناً إقناع صاحب المنزل بأهمية مفردات العمارة العربية كاستخدام فتحات صغيرة في المنزل أو عمل حديقة داخلية أو استخدام (الشخشيشة) لتساعد على التهوية من خلال حملها الهواء البارد إلى الداخل وسحبها الهواء الدافئ إلى الخارج بصورة صحية طبيعية مع الحفاظ على الخصوصية العربية ولكنني للأسف لا أجد إلا استجابة ضعيفة.

بعد استطلاع هذه الآراء بجانبها التنظيرية والجمالية والعملية نرى أن قضية فقدان الهوية في عمارتنا العربية المعاصرة ستظل مطروحة، برغم النماذج الناجحة في عمارة جمعت بين الأصالة والمعاصرة وتبدو المشكلة مرتكزة في الوجود العام وهو أمر يحتاج لجهود عدة جهات: الأسرة، والتعليم، والإعلام حتى نصل إلى ما طرحته الرائد الكبير حسن فتحي حول مشكلة العمارة وزمانه وأهله، حيث قال: العمل المعماري لكي يكون مرتبطاً بزمنه أو معاصرًا يجب أن يكون جزءاً من النشاط الحضاري القائم في حياة المجتمع اليومية، وأن يكون متواافقاً مع الدرجة الحاضرة التي وصل إليها الإنسان من المعرفة على كل الجهات، في مجالات العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية والميكانيكية التي لا يمكن الفصل بينها في التصميم المعماري والتخطيط.

## هيئة مستقلة عن القوات المسلحة والأمن العام

# الحرس الوطني مدرسة الرجال ومصنع البطولات

الهوية - خاص

والقوات المسلحة، وكان أولئك المتطوعون يُعرفون حينها بالحرس الوطني.

ومع تزايد عدد المتطوعين كان لابد للحرس الوطني من أن ينبع من قبل القوات المسلحة كهيئة مستقلة، لتتولى مهمة تدريب تلك الجموع من المتطوعين لحماية وتأمين البلاد.

وبعد مشاركة لواء البرموك الكويتي في حرب ١٩٦٧ على الجبهات المصرية وقتل جنود الكويت الأبطال في المعارك بين القوات العربية والإسرائيلية، التي دارت رحاها في رفح والعرش، ونظرًا للعدوان الغادر على الوطن العربي، وقيام الحرب الدفاعية بين دولة الكويت والعصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة أصدر سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح - طيب الله ثراه - مرسوماً بإعلان الأحكام العرفية في جميع أنحاء البلاد اعتباراً من يوم الاثنين ٢٧ صفر ١٣٨٧هـ، الموافق ٥ يونيو ١٩٦٧م. وعين بموجب القانون رقم (٢٢) لسنة ١٩٦٧ (سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر رئيس الوزراء آنذاك - طيب الله ثراه - حاكماً عرفيًا عاماً).

ويقول المقدم الرشود إنه في ظل تلك الأجواء الملتهبة، كان لابد من إنشاء مؤسسة عسكرية مستقلة ذات كفاءة وإمكانات وتنظيم، وتسلیح خاص يتحقق لها القدرة على معاونة هيئات الأمن العام في تحقيق الأمن الداخلي للبلاد، فضلاً عن معاونتها للقوات المسلحة في الدفاع عن الوطن كلما طلب إليها ذلك. ومن هذا المنطلق بُرزت فكرة إنشاء الحرس الوطني لدى القيادة العليا في الكويت.

**”سمو الشيخ سالم العلي لدى توليه رئاسته: «إننا نأمل أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه كل مواطن حارساً لبلده ووطنه»**

### فكرة التأسيس

في عهد سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح - طيب الله ثراه - جاءت فكرة تأسيس الحرس الوطني كهيئة مستقلة في ذهن سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - طيب الله ثراه - وكان ولية للعهد آنذاك، ثم وجدت الفكرة طريقها للنور بالمرسوم بقانون رقم ٢ الصادر في ٦/٦/١٩٦٧م..

وفي كتاب (الحرس الوطني الكويتي ١٩٦٧-٢٠٠٧) الذي يؤرخ لمسيرته يشير المؤلف المقدم المتقاعد سامي أحمد الرشود إلى كلمات سمو الشيخ سالم العلي الصباح رئيس الحرس الوطني عند توليه رئاسته حين قال: «إننا نأمل أن يأتي اليوم الذي يصبح فيه كل مواطن في الكويت حارساً لبلده ووطنه.. وهذا اليوم ليس بعيد».

ولم يكن الحرس الوطني وقتها بدعة جديدة، بل كان قد بدأ مع بداية تهديدات عبد الكريم قاسم ومطالبته بضم الكويت في عام ١٩٦١م، حينما طُمِّع جمُعٌ غفيرٌ من المواطنين لحمل السلاح والتدريب على استخدامه في القيادة العامة للجيش

قبل نحو ٤٠ عاماً، انطلق الحرس الوطني الكويتي كهيئة مستقلة عن القوات المسلحة وهيئات الأمن العام، ليكون مدرسة للرجال وصانعاً للبطولات وصرحاً للفخر والأمجاد، ويضرب أمثلة حية عن التضحيات والفداء عبر سنوات مديدة حافلة بالعطاء.

أربعون عاماً مضت منذ أن صدر المرسوم بقانون رقم ٦٧/٢ بإنشاء الحرس الوطني. أربعون عاماً من الجد والاجتهدام ضاحها مؤسسوا هذا الصرح الشامخ وفي مقدمتهم رئيس الحرس الوطني سمو الشيخ سالم العلي الصباح ليكون معلماً وطنياً يخرج أجيالاً تصنع مجد الوطن وتعلي مكانته وتسهم في رفعته وتطوره وتذود عن حياضه وتكون له حصناً منيعاً في وجه الغزاة والمعتدين وكل من يحاولون العبث بأمنه وإشاعة الفوضى في أرجائه.

أربعون عاماً مرت، ولايزال الحرس الوطني يدرّب في ميادينه وساحاته وصفوفه - عاماً بعد عام - كوكبة جديدة من أبناء المستقبل وصناع مجده وتعاضد أخوة السلاح في القوات المسلحة ووزارة الداخلية لبناء وطن الأمن والأمان، والسيادة والاستقرار.







آخر تعهد إليه بناء على قرار من مجلس الدفاع الأعلى.

أما عن مهامه وواجباته التي يضطلع بها تفيذاً لمرسوم إنشائه، فقد أنيط به القيام بمهام واجبات حيوية كثيرة بدءاً بتأمين وحماية مواقع المنشآت المهمة في الدولة، ومواقع الهيئات الدبلوماسية وانتهاء بأعمال الحفاظ على الأمن العام.

## أربع مراحل

ويقسم المقدم الرشود تلك العقود الأربع من تاريخ الحرس الوطني إلى أربع مراحل رئيسة هي:

**المراحل الأساسية:** تتناول الظروف التي أحاطت بالتأسيس وال الحاجة إلى الحرس الوطني ابتداءً من عام ١٩٦٧م، إلى ما قبل حادثة الصامدة عام ١٩٧٣م.

**مرحلة استكمال البناء:** تتناول تهديدات الأمن الداخلي والخارجي للكويت ابتداءً من حادثة الصامدة عام ١٩٧٣م، إلى ما قبل الغزو العراقي عام ١٩٩٠م.

**مرحلة الدمار وإعادة الإعمار:** تتناول مرحلة الدمار الذي أصاب البلاد من جراء الغزو العراقي، ثم مرحلة إعادة الإعمار، وما صاحب ذلك من إعادة التنظيم ومحو آثار الغزو العراقي على دولة الكويت ابتداءً من العام ١٩٩٤م، إلى العام ١٩٩٥م. وبطولات الحرس الوطني والشهداء الذين سقطوا فداءً للوطن ودفعوا عنه والأسرى الذين عانوا كثيراً في سجون العدو وبعدهم لم يكشف عن مصيره حتى الآن.

**المرحلة الحديثة:** تتناول تطوير

الوطني، يتضمن خمس عشرة مادة - وهو بمنزلة لائحة تنفيذية للمرسوم بقانون رقم (٦٧/٢) - حددت معالم عمل الحرس الوطني بدءاً بمهامه وتشكيله مروراً بعناصر القوى البشرية فيه وتدريبهم وتسلیحهم، وانتهاء بشعاره ولوّن لباسه.

ونص القرار على أن:

- يتألف الحرس الوطني من المتطوعين الذين أتموا تدريبهم العسكري في مراكز التدريب.
- تنشأ رئاسة عامة للحرس الوطني تحت الإشراف المباشر لرئيس الحرس الوطني.
- يتكون الحرس الوطني من فئتين: (الحرس العامل)، (الحرس الاحتياطي).

وما لبث أن أصدر سمو رئيس الحرس الوطني في ٢٩/١٢/١٩٦٩م، قراراً بشأن النظام الداخلي للحرس الوطني يتكون من ٢٤ مادة. وفي ٢٩/٨/١٩٦٨م، أصدر رئيس الحرس الوطني، قراراً بالتعليمات الداخلية للحرس الوطني، تضمن إحدى عشرة مادة تنظم عمل هيئتي الحرس الوطني الإدارية والعسكرية، وتحدد واجبات المديرين والأركان التابعة لهما.

## المهام والواجبات

حدد المرسوم بقانون رقم (٦٧/٢) بإنشاء الحرس الوطني مهام وواجبات الحرس الوطني كما يلي:

- أولاً:** معاونة الحرس الوطني القوات المسلحة وهيئات الأمن العام كلما طلب إليه هذا العنوان.
- ثانياً:** الإسهام في أغراض الدفاع الوطني متعاوناً مع هيئات التي تشكل لهذا الغرض.

**ثالثاً:** القيام بأية أعمال مهمة

وأصدر سمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح بقصر السيف المرسوم بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٦٧م، في ٢٨ من صفر سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٦ من يونيو سنة ١٩٦٧م، بإنشاء «الحرس الوطني» كهيئة مستقلة عن القوات المسلحة وهيئات الأمن العام، وتتبع مجلس الدفاع الأعلى مباشرة، ويكون الالتحاق بها عن طريق التطوع بين المواطنين.

كما أصدر سموه في اليوم نفسه مرسوماً آخر بتعيين سمو الشيخ سالم العلي السالم الصباح رئيساً للحرس الوطني، والذي أصبح عضواً في مجلس الدفاع الأعلى سنة ١٩٦٩م.

## تأسس قبل ٤٠ عاماً بفكرة للأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد

”

وفي ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ، الموافق الأول من يوليو سنة ١٩٦٧م، صدر عن رئيس مجلس الدفاع الأعلى، رئيس مجلس الوزراء سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - طيب الله ثراه - قرار بتنظيم الحرس

وتحديث جهاز الحرس الوطني بدءاً من إصدار مرسوم تعيين سمو الشيخ نواف الأحمد الصباح - ولـيـ الـعـهـدـ نـائـبـاـ لـرـئـيـسـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ آـنـذـاكـ عـامـ ١٩٩٤ـ مـ. وـمـرـسـومـ تـعـيـينـ الشـيـخـ مـشـعلـ الأـحـمدـ الصـابـاحـ نـائـبـاـ لـرـئـيـسـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ،ـ مـرـسـومـ تـعـيـينـ الشـيـخـ سـلـمانـ الـحـمـودـ الصـابـاحـ مدـيرـ لـلـهـيـةـ الإـادـرـيـةـ بـدـرـجـةـ وـكـيلـ وـزـارـةـ بـالـحرـسـ الـوطـنـيـ وـمـرـسـومـ القـانـونـ بـزـيـادـةـ الـقـدـرـةـ الـاسـتـيـعـابـيـةـ لـلـحرـسـ الـوطـنـيـ،ـ وـإـنـتـهـاءـ بـمـاـ وـصـلـ إـلـيـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ الـيـوـمـ مـنـ حـدـاثـةـ وـتـطـوـرـ.ـ وـفيـ هـذـهـ الـمـرـحـلـةـ الـأـخـيـرـةـ تمـ اـسـتـحـدـاثـ مـكـتـبـ رـعـاـيـةـ أـسـرـ الشـهـادـاءـ وـالـمـفـقـودـينـ وـالـأـسـرـىـ،ـ وـنـادـيـ ضـبـاطـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ،ـ وـمـرـسـومـ الـقـانـونـ بـزـيـادـةـ الـقـدـرـةـ الـاسـتـيـعـابـيـةـ لـلـحرـسـ الـوطـنـيـ،ـ وـإـنـتـهـاءـ بـمـاـ وـصـلـ إـلـيـ الـحرـسـ الـوطـنـيـ الـيـوـمـ مـنـ حـدـاثـةـ وـتـطـوـرـ.

وفي هذه المرحلة الأخيرة تم استحداث مكتب رعاية أسر الشهداء والمفقودين والأسرى، ونادي ضباط الحرس الوطني، ومرسوم القانون بزيادة القدرة والاستيعابية للحرس الوطني، وإنتهاءً بما وصل إليه الحرس الوطني اليوم من حداة وتطور.

### سياج منيع

الأمن والدفاع عن دولة الكويت... فلنستلهم من هذا الجهد المخلص والعطاء الصادق ما يعيننا علىمواصلة المسيرة، ولنواصل العطاء جيلاً بعد جيل لصنع تاريخ مجيد لوطننا الغالي الكويت، في ظل القيادة الحكيمة والرشيدة لسيدي حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى القائد الأعلى للقوات المسلحة، وسيدي سمو ولي عهده الأمين - حفظهما الله ورعاهما - وسد على طريق الخير والرخاء خطاهما... إنه نعم المولى ونعم النصير.

مشعل الأحمد الجابر الصباح  
نائب رئيس الحرس الوطني

أربعة عقود مضت منذ إنشاء الحرس الوطني، ذلك الكيان الذي شب وليداً في كنف أعلى مدارج السلطة في البلاد، ونما محاطاً بعون كافة أجهزة الدولة ومؤسساتها، وعملت هامته بساعدة أبناء هذا الوطن وبجهد كل من شارك في وضع لبنة في صرحه الشامخ، حتى بلغ أشدّه وصار سياجاً منيعاً يذود عن حمى الوطن.

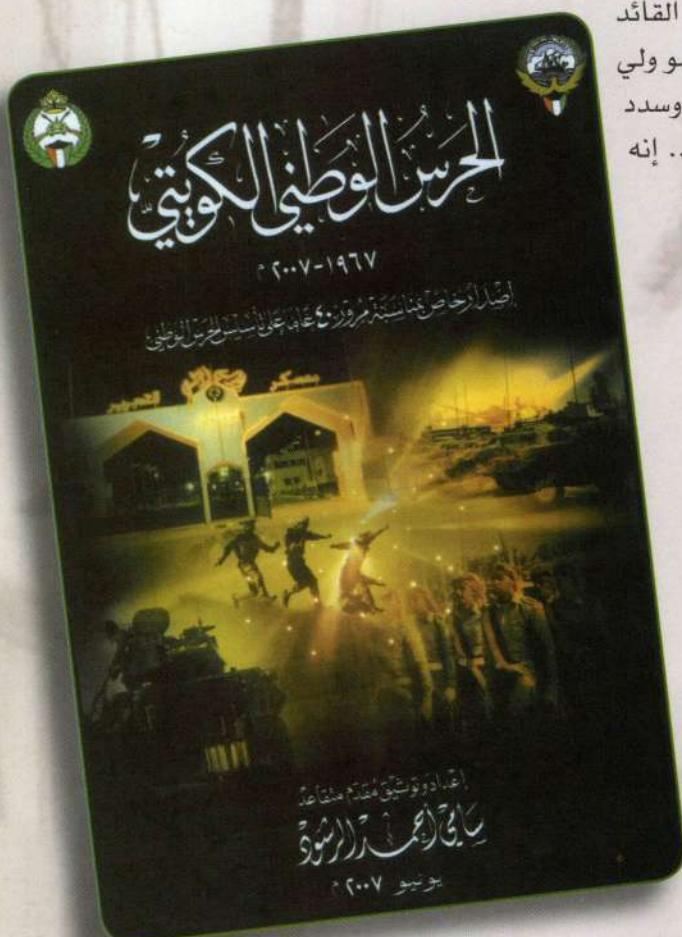
والليوم يحتفل الوطن بمرور أربعين عاماً على إنشاء درعه وتوأم جيشه وقواته أمنه ليتضارفوا جميعاً في حماية كويتنا الغالية. حفظ الله الوطن والأمير وولي عهد وشعبه من كل مكره.

سالم العلي الصباح  
رئيس الحرس الوطني

### ركن حسين

إن الحرس الوطني يقف اليوم ركناً حسيناً شامحاً، يؤدي دوره بكل ثقة واقتدار في منظومة

**لـايـزالـ مـنـذـ إـصـدـارـ الـأـمـيرـ  
الـراـحـلـ الشـيـخـ صـبـاحـ السـالـمـ  
مـرـسـومـ تـأـسـيـسـهـ يـدـرـبـ فـيـ  
مـيـادـيـنـ كـوـكـبـةـ مـنـ صـنـاعـ  
الـمـسـتـقـبـلـ وـبـنـةـ أـمـنـهـ**



# المشهد التشكيلي والمقاومة

رابعة حسن



في سنة ١٩٥٨ عقد في الكويت مؤتمر الأدباء العرب، وكان ذلك المؤتمر وما دار فيه من مناقشات ومحاضر مظاهرة قوية للقومية العربية والاتجاه القومي الصحيح ولم يكن بالمستغرب أن يحظى هذا المؤتمر بكل هذا الاهتمام والرعاية التي جعلت من جلساته ونشاطه شعلة متقدة من الشعور القومي العربي تجاه قضايانا المصيرية، فهذه الأرض تحمل كل حبة رمل فيها شعوراً متاججاً واعتزازاً بعروبتها، ومن أهم الفعاليات الثقافية التي صاحبت هذا المؤتمر افتتاح معرض للفن التشكيلي يحمل اسم «معرض البطولة العربية» تيمناً بهذه المرحلة المجيدة من مراحل النضال العربي ضد التخلف والرجعية والاستعمار. وكان ذلك المعرض الذي بنته إقامته دائرة المعارف آنذاك هو اللبنة الأولى في إنشاء حركة تشكيلية كويتية معاصرة.

لم يكن هذا التزامن في عقد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت وإقامة معرض «البطولة العربية» محض مصادفة، بل هو توجه طبيعي وتلقائي للكويت حكومة وشعباً. وتأتي أهمية هذا

”لم تخل رؤية أي فنان كويتي من مشهد يسجل اللحظات العصبية“

التزامن بالنسبة للتشكيليين الكويتيين في ولادة الحركة التشكيلية كتنظيم ثقافي وفني خرج من رحم هذه المناسبة القومية. وبعلق الفنان التشكيلي حميد خزعل على ذلك

يسجل تلك اللحظات العصيبة التي عاشها أهل الكويت منذ الثاني من أغسطس الغدر والخيانة، وهي مشاهد وثقت صمود هذا الشعب وكفاحه المستميت من أجل حرية هذا التراب الطاهر، لكن الطريق إلى الخلاص لابد أن يشق بالتضحيات، ويرصف بدماء الشهداء حتى يعبر عليه الأهل والأحبة، ومن أجل أن تهب رياح الحرية سقط على الطريق عشرات الشهداء، وروت دمائهم الزكية هذا التراب الطاهر، وقد سجلت ريشة الفنان التشكيلي الكويتي هذا المشهد العظيم بكل اعتزاز وفخر ليظل ذلك ذكرى لأمجاد الشعب الآبي للأجيال القادمة، كما يقول خزرع.

### فخر واعتزاز

وتذكر الدراسة أن النماذج التشكيلية التي تناولت فترة الاحتلال العراقي للكويت صورت الكثير من المشاهد المعبرة عن مقاومة الشعب الكويتي، وأبرز ما يمكن الحديث عنه هو العمل الذي دارت أفكاره حول «الشهيد» برؤيه تشكيلية معاصرة، ومن ذلك عمل «دم الشهيد» للفنان إبراهيم إسماعيل الذي صور بكل إخلاص ترابط وتلامح الشعب الكويتي في كتلة جمع بينها دم الشهيد، وهو تدليل على سمو هذه التضحية ونبيل هدفها، في حين يظهر الجانب الآخر من هذا المشهد كل شيء على هذه الأرض وهو ينعي شهيد الكويت، الأحبة والسوبر والحجارة وحتى الطيور والحيوانات الأليفة تودع من كان بالأمس بينها واليوم يرحل من أجل خلاص الكويت من دنس الفرازة.

ويتوافق هذا المشهد مع منحوته «الشهيد» للنحات الكويتي سامي محمد التي صور فيها جسد الشهيد المسجى يحيط به المنتجبون الذين

**”” بين «جنة الشهداء» لقمبر و «شهداء المقاومة» للقصار فرش شهداًًنا طريق حرية الكويت ””**

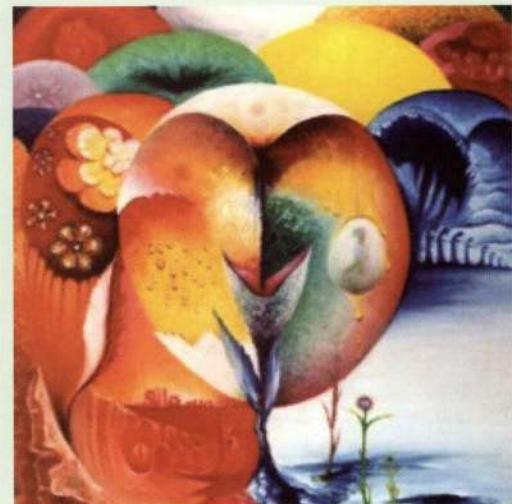
الموقف والمناسبة قائلًا: إن الفنان الكويتي ظل كمواطن عربي ملتتصقاً بكل ما يدور على الأرض العربية، ولم ينسخ يوماً عن شعوره القومي ما جعله يؤكد توجهاته العاطفية والسياسية في الكثير من أعماله التي نفذت في فترات متقاربة ومتزامنة مع مستجدات الساحة السياسية والتاريخية العربية، ورفض الانسياق خلف المظاهر والأساليب التشكيلية التي تؤكد فقط الحس التقني في العمل الفني، بل ظل محافظاً على قيمه الإنسانية مع احتفاظه وتأكيده على مواكبة البحث التقني وتطوير أساليبه في استخدام المواد والأدوات. وهكذا بدت القيم العاطفية جلية في مساحة العمل التشكيلي الكويتي بدءاً من تسجيل المشهد التراثي وحركة الإنسان الكويتي اليومية، إلى ملاحقة الحدث في مساحة الوطن العربي إلى القضايا الإنسانية بشكل عام.

ويضيف الفنان خزرع في دراسة له عن الفن التشكيلي والالتزام بقضايا العرب الإنسانية: «إن في مسيرة كل فنان تشكيلي كويتي محطة إنسانية أو مساحة تناول قضية من قضايانا المصيرية المعاصرة التي كثيراً ما تبناها في معالجاته الفكرية المباشرة أو عن طريق الرمز، وكثيراً ما يربط هذا الشكل في صياغة المواضيع الإنسانية العامة بلمحات مما يدور على ساحة الوطن العربي».

ويمثل لذلك بأعمال النحات الكويتي الراحل عيسى صقر، وأعمال محمد الشيباني، والنحات عبد الحميد إسماعيل.

### خنجر في خاصرة الأمة

وينتقل خزرع في دراسته ليتناول ذكرى الغزو العراقي، المرة مؤكداً أن الثاني من أغسطس ١٩٩٠ سيظل في مفكرة التشكيلي الكويتي كمحور لفكره القومي واعتزازه بعروبه، وقد سجل في ملاح رؤيه التشكيلية المعبرة عن قضايا الوطن العربي، وسيظل كذلك مع مسيرة الحركة التشكيلية الكويتية مفرداً له بين الحين والآخر مساحة في عمله التشكيلي، لكن تظلألوانه مخلوطة بدموع الحزن وفرشاته مغمومة بصدمة الغدر! ولم تخل رؤية أي فنان كويتي من مشهد



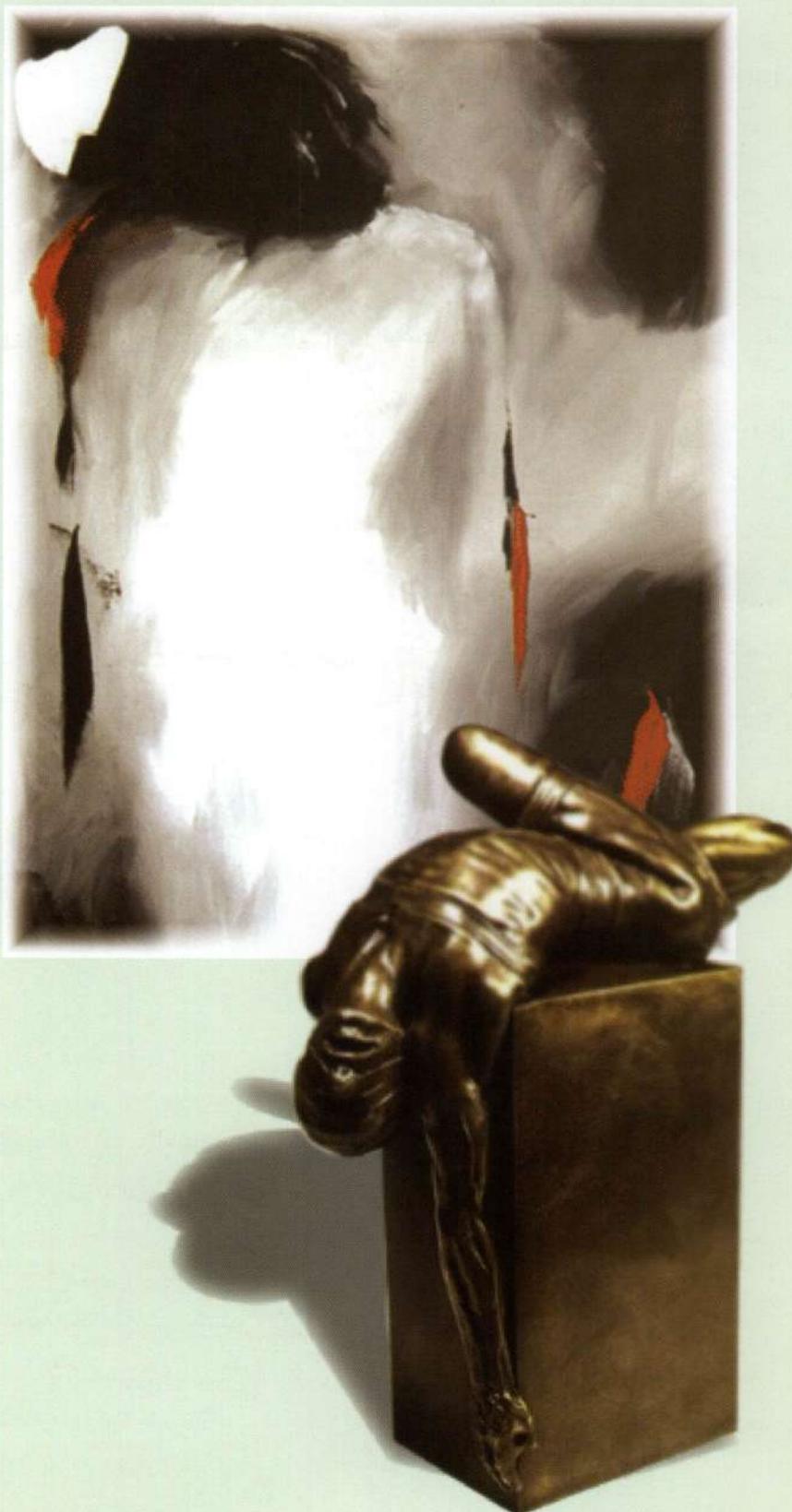


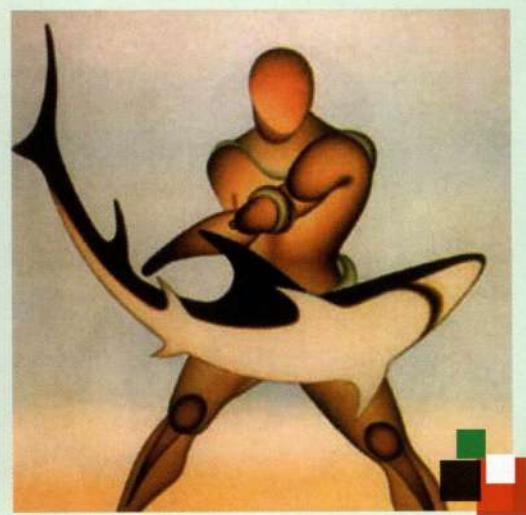
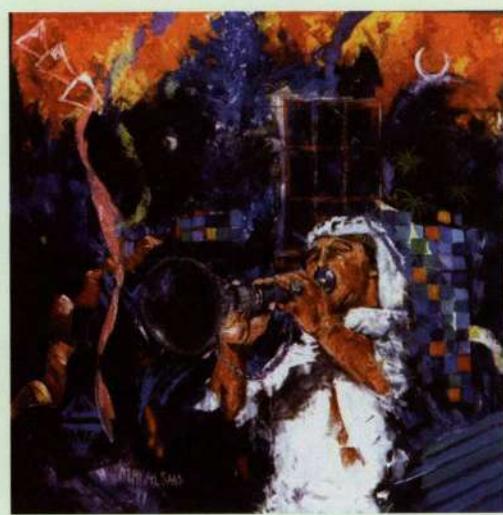
**”في مسيرة كل تشكيلي  
كويتي محطة إنسانية  
ومساحة لقضايا  
المصرية المعاصرة“**

رمز بهم الفنان (بكاء الأرض) على أحد أبنائها الأبرار. وقد أعطت كتلة العمل المترابطة التي جمعت بين جسد الشهيد وبقية شخص التكوين والحركة المتناسقة بين أجزائه قوة لهذا المشهد العظيم، وتعزيزاً للدلائل الرمزية.

لوحة (شهداء ومنشورات) للفنان محمد السمحان تعبر صادق عن إصرار المقاومة الكويتية على التحدي للمحتل الغاشم، فقد كانت المنشورات إحدى سبل المقاومة الكويتية للنيل من الغزاة، وقد سقط الكثير من شباب الكويت على طريق الحرية وهم يوزعون منشورات المقاومة الكويتية.

وهكذا ضحى الكويتيون من أجل الأرض التي عشقوها، ولم يستطع بطش الغازي أن يفل عزيمتهم. لوحة (بانتظار الشهادة) لحميد خزعل سجلت هذا التحدي البطولي لموقف سعي إليه الكويتيون وكأنه الحياة بذاتها من أجل تراب هذه الأرض الطاهرة والخط الدرامي للحدث الذي سار فيه خزعل يبدو قريباً جداً بل ومكملاً (لللحظة) التي بدأ منها الفنان السمحان، فقصة الشهادة بدأت في (شهداء ومنشورات) وتتسامت لتصل لقمة العطاء من أجل أسمى هدف في (بانتظار الشهادة).





الفكر بشدة في هذا الشريط المتحرك أمامك تكتشف فجأة أن القيم التي تربت في وجданك بدأت تتحلل وتقوح منها رائحة العفن والذنب والخداع وشتى أشكال الغرابة.. فشواهد القبور هذه ما هي إلا علامات تثير طريقنا للمستقبل وعندما نتعب ونود أن نأخذ قسطا من الراحة وتلامس أيدينا هذه الشواهد فسنكتشف أنها ليست سوى أجزاء من أجسادنا وعواطفنا نحن الكويتيين.

ويختتم الفنان خزعل دراسته بالقول: إن الفن الكويتي كان همه وشاغله القضايا نفسها التي شكلت هم وشاغل الفن العربي بشكل عام، الحرية والاستقلال وقضايا الإنسان بكل أشكالها، وذلك ليس بمستغرب لأن الكويتيين من العرب الأقحاح، وثقافتهم عربية خالصة دون انغلاق عن الثقافات الأخرى أو صدود عنها، فالثقافة الإنسانية الطابع سواء، وكانت عربية أم غربية، وهي التي تبقى وترعرع في حين تخفي الثقافات المعادية للإنسان بمجرد ولادتها.

من الشفافية المطلقة، لم يظهر فيه سوى وجهه وهو يسبح في عالم من الراحة الأبدية بعد أن مهد بدمه الطاهر طريق الحرية لإخوانه الكويتيين، وعيقت أرض الكويت بشذا رائحة دمه الزكية.

### المقاومة طريق الشهادة

ويسلط الفنان خزعل الضوء على بعض أعمال الفنانين عبدالله القصار ومحمد قمبر موضحا أن الحزن والفرح عاطفتان في مساحة لونية واحدة يقف بينهما هذان الفنانان، فحزنهما مرتب بشواهد قبور الشهداء الذين قضوا دفاعاً عن أرضهم وعرضهم، أما فرجهما فيمتزج بنسيم الحرية الذي تفسينا هواءه بعد شهور من ظلام سجن الاحتلال الذي ولد متعرفنا من بطن امتلات بالحقد والكراء لكل ما هو جميل.

ويضيف: إنه بين لوحة (جنة الشهداء) لقمبر و(شهداء المقاومة) للقصار فرش شهداء الكويت طريق الحرية للكويت وشعبها، ولتفتح أرواحهم الطاهرة في عمق التاريخ كوة تسجل من خلالها قصة التضحية الكبيرة التي قدمها أبناء الكويت من أجل هذه الأرض الطيبة، وتحفر على شواهد القبور قصة الحب الأزلية بين الأم وأبنائها، وهي نقطة التواصل لرحلة الأشهر السبعة منذ اللحظات الأولى للغدر العراقي وحتى بزوع فجر الحرية في السادس والعشرين من فبراير ١٩٩١.

وفي اللوحتين تتالف العناصر والأشكال والمساحات اللونية لتكون مجاميع تتمايل وتحرك في بانوراما لونية تختلط فيها مشاعر الكراءة بمشاعر الحب والقسوة بالعطاء، وعندما تمعن

### الشهيد رمز الكفاح

يقول الفنان خزعل: إن الشهيد هو رمز البطولة التي برزت أمام الفنانين سعود الفرج وعبد العزيز آرتى وشكل المشهد الملحمي لكفاح أهل الكويت وتضحياتهم، ولوحتا «الشهيد» لكل من الفرج وأرتى تعبير صادق لذكرى أيامه، فكتلة جسد الشهيد عند الفنان الفرج التي تسيطر على مساحة العمل تحدث هزة لمشاعرنا عندما نطالعها للمرة الأولى، وعندما نمعن النظر إليها نحس بأنها تشننا مبتدئة من الأسفل إلى الأعلى وإلى ما لا نهاية في أجواء من الحزن، لكنه ليس حزنا كالذي نعرفه عادة، إنه حزن مفعم بالعزبة والفاخر يرسم على وجوه المُشيعين وهم يحملون هذا الجسد الطاهر إلى مثواه الأخير. وقد أراد الفرج من هذا أن يجمع بين قوة وعظمة التضحية التي قدمها الشهيد وصمود أهل الكويت الذين واروا عشرات الشهداء الثرى دون نقل عزيمتهم أو تثنى إرادتهم في مقاومة المحتل، فالنعش هنا رمز للتضحية وقوة الإرادة والتكافف يجمعهم تحته في كتلة متراسة بين شيخ وشاب وطفل. أما الفنان آرتى فقد صور الشهيد في جو

”أعمال إبراهيم إسماعيل وسامي محمد وحميد مزعل والفرج وآرتى شواهد جسدت معنى الشهادة“

## التسويق الرأسمالي للمدرسة

# والنموذج الجديد للتربية في زمن العولمة

د. علي أسعد وطفة

في بداية القرن الماضي. ولكن ما يحدث اليوم يتتجاوز حدود التصورات التأليورية، لأن التغيرات التربوية اليوم تحدث على شكل طفرات تقصم البنية التربوية للمجتمع وتؤدي إلى حالة من التصدعات الثقافية، التي تفوق ما يمكن تصوّره في شأن المصير القادم للحياة التربوية، تحت تأثير التحولات الهائلة في عالم الصناعة والتكنولوجيا والمال والطفرات الاقتصادية، لعولمة تتحرك بتيارات هائلة التدفّع كسمة عامة من سمات الحضارة الإنسانية المعاصرة.

وإذا أردنا التحدّيد الموضعي بصورة أكثر وضوحاً، يمكن القول إن الإشكالية المعاصرة للمدرسة الحالية تمثل في هيمنة معايير السوق الاقتصادية التي تفرض وجودها على مختلف جوانب الحياة، وإن المدرسة تعاني من زحف تسويري يحولها إلى صورة سوق رأسمالية بكل الصيغ والدلائل التي ترسم واضحة في معرك السوق الرأسمالي بفعالياته المتواترة، إنها تحول تدريجياً إلى سوق استهلاكي يعتمد مبدأ العرض والطلب والربح والاستثمار وهي في دائرة هذا التحول تفقد جوهرها وقيمها ودورها الإنساني الحضاري كمؤسسة منتجة للقيم والضمائر والنفس والعقول.

لقد تبلورت صيغة العولمة الاقتصادية كحقيقة كونية مع سقوط النظام الشيوعي في روسيا، ومع طفرة التكنولوجيا الحديثة في مجال المعلوماتية والاتصال، وهذا النظام الجديد يأخذ مدار الجارف اتساعاً موسماً بطريقة الحياة الإمبريالية الأمريكية، كما يرمز إلى ولادة ثورة صناعية جديدة لرأسمالية جديدة ومتعددة. وما كان لهذه الطفرة الرأسمالية الجديدة أن تكون لولا هذه الثورة التكنولوجية في مجال الاتصال والمعلوماتية. لقد وصف كريدر (1988) Greider هذا التدفق التكنولوجي الهائل لعولمة

بوصفها مؤسسة إنسانية منتجة لالمعانى حيث كانت دائماً البوتقة التي يتشكل فيها الإنسان في حركة الحضارة منذ أقدم الأزمان. سؤالنا الرئيس في هذه المقالة هو: كيف تؤثر الطفرة التكنولوجية للعولمة في المدرسة؟ وما التحولات التربوية والبنيوية التي تشهدها المدرسة في ظل هذه الطفرات الحادثة في ميدان التكنولوجيا والثقافة والاقتصاد؟ أو ما ظلال هذا التأثير في ظل عولمة تتبع عناصر الوجود الإنساني في اتجاه بناء إمبراطوريات الربح والقوة والسيطرة؟ وفي هذا الاتجاه أيضاً سنوجه مقالتنا هذه للإشارة إلى الاتجاهات الكبرى للتغيرات الحادثة في المجال التربوي تحت مطارات التحولات التاريخية للعولمة الاقتصادية والثقافية.

نقول في البداية إن المدرسة تتعرض الآن لعملية تسويق commercialisation تتصهر عناصر وجودها وتحولها إلى مؤسسة ثقافية جديدة تقوم بمخالف أركانها على أساس الصورة الرأسمالية لمؤسسات ربحية ديندنا الاستهلاك والعرض والطلب والاستثمار والتسويق. وفي ظل هذه «الكمبريسلة» فإن المدرسة دخلت السوق الاقتصادية من أبوابها الواسعة وشكلت قطاعاً خاماً تهافت عليه المشاريع الاقتصادية الربحية لتحولها إلى مؤسسة ربحية بامتياز. وهي في دائرة هذا الاجتياح تفقد في حقيقة الأمر وظيفتها الإنسانية ودورها الحضاري كمؤسسة منتجة للمعرفة والقيم والعقول.

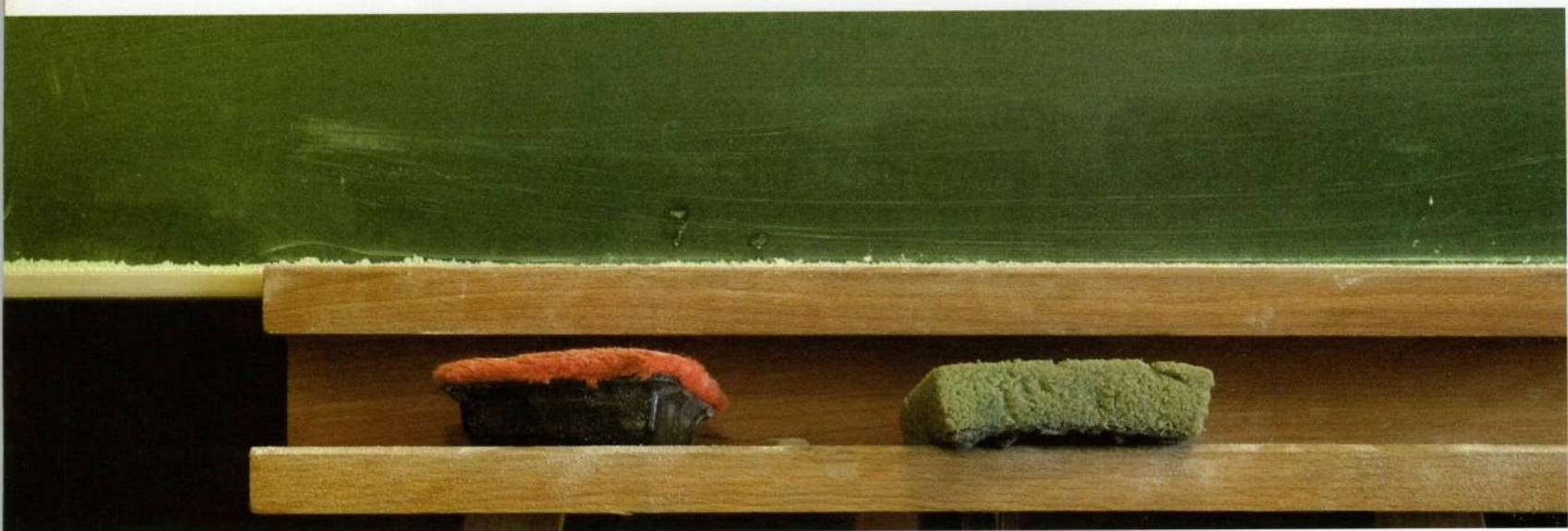
### تحولات هائلة

وهناك من يعتقد بأن ما يحدث في المدرسة من تحولات سوقية (نسبة إلى السوق) يأتي امتداداً للتأليورية taylorisme (نسبة إلى المفكر الاقتصادي تايلور) التي سجلت حضورها

تعرض مدرسة اليوم إلى (قصف تكنولوجي أضرمه عولمة فائقة التوحش) حيث تواجه منظومة من التحديات الكبيرة التي تناول من دورها ووظيفتها وبناها التقليدية كمؤسسة منتجة للقيم والمعانى والدلالات الإنسانية. فالمدرسة اليوم تواجه مد العولمة الاقتصادية المدججة بأعظم الاختراعات التكنولوجية التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ الحضارة الإنسانية، وهذه العولمة الظاهرة -وبتأثير هذه الترسانة الهائلة من الطفرات التكنولوجية- تفعل فعلها في إحداث تغيرات عميقه و شاملة وهائلة في النظام التربوي كما هي الحال في مختلف القطاعات الاجتماعية الأخرى. ولنقل بأن المدرسة -وتحت تأثير هذه العولمة بطبعها التكنولوجي- تواجه تحديات مصيرية تتعلق بعوتها وادوارها ووظائفها وتكويناتها.

وهذه النقلة الحضارية النوعية في تاريخ الإنسانية بما تتطوّي عليه من إشكاليات وتحديات تضع الباحثين والمفكرين في مواجهة إشكالية مع طبيعة التغيرات التي فرضتها التغيرات الحادثة في مستوى الحياة الاجتماعية برمتها ولا سيما في مجال الأنظمة التربوية القائمة، التي تتعرض لتحولات جوهيرية وبنوية غير مسبوقة على الإطلاق. وفي هذا السياق تأتي محاولتنا هذه لإلقاء الضوء على بعض معالم التغيرات الحادثة في مجال المدرسة والأنظمة التربوية، والكشف عن حجم التحديات التي تواجهها المدرسة

**” يجب ألا تحول المدرسة إلى أداة للدعـاية الرأسـمالـية وأن تـبـقـي مؤسـسـة للـحـصـانـة الأخـلـاقـيـة والـقيـمـيـة ”**



جديدة للهيمنة الاقتصادية، وأسواق جديدة لم تكن مألوفة في سالف الأيام، حيث تقع الانظمة التربوية والتعليمية في قلب الزحف الجديد لعولمة الإنسانية.

الإنترنت المدمج بالحاسوب يضع الناشئة والأجيال في مواجهة مباشرة مع التحديات الكبرى لعولمة الثقافة والتربية، ويجب الانتباه أبداً قدرة هذا الاختراع المدمج على زيادة فاعالية الشركات والمؤسسات الاجتماعية ذات الطابع الإنتاجي والاستهلاكي في الان الواحد. ومن الواضح للعيان أن الطموحات التي علقت على الاختراعات التكنولوجية السابقة تعد متواضعة جداً بالقياس إلى تكنولوجيا الحاسوب والإنترنت وفي هذا السياق يرى بعض الخبراء التربويين أن التكنولوجيا الجديدة ستحل مكان البرامج الدراسية وستعمل على تغيير دور المعلمين والمدرسین بصورة كبيرة في مجال التربية والتعليم، كما أنها ستؤدي إلى انقلاب شامل في بنية المدرسة المعاصرة في ما يتعلق بصورتها ومضمونها التربوية التي نعرفها اليوم، لقد أطلق «بوستمان» على الظاهرة تسمية الالهة المزيفة للتكنولوجيا les faux dieux de la technologie لأن عملها ينحصر في نهاية الأمر على تشجيع ظاهرة الاستهلاك، والتفكيك الأخلاقي، والكرهية في داخل المجتمع والمدرسة على حد سواء. وفي هذا الاتجاه تعمل وسائل الإعلام والحكومات والشركات والمؤسسات وتؤكد أهمية ادماج هذه التكنولوجيا الجديدة وبعد الحاسوب والإنترنت من أحد الاختراعات الإنسانية المذلة في مجال تكنولوجيا الثقافة والمعلومات، وقد أدى هذا الاختراع إلى تصدعات وأنهيارات في التكوينات المعرفية التقليدية وإلى هتزاز العمق الإنساني في أكثر من مناطق نصبه

## »تسويق التربة يتراافق مع محاولات إضعاف النفوذ الحكومي في الحياة المعاصرة«

التكنولوجيا بأنها أشبه بالآلية الضخمة التي تميز بالسرعة والقوة المدمرة التي لا تبقى شيئاً في طريقها ولا تذر حيث تساقط أمامها كل الحدود وتندفع مع حركتها كل السodos. هذه الآلة تتسارع وتزيد تسارعاً ومن ثم فهي في تسارعها تتوج الثراء والغنى ولكنها ترك وراءها كل أشكال الخراب والدمار وبالتالي فإن القائمين على هذه الآلة المدمرة أناس يمتلكون درجة عالية من الذكاء والموهبة ولكنهم في الوقت نفسه لا يستطيعون إيقافها أو الحد من تسارعها، وهي في دورة التسارع المحموم تلبى جنون الربح والسيطرة والمالي لطفة رأسمالية يتسارع جشعها وتعطشها إلى المال وشهوة القوة والسلطة. وبالتالي فإن هذا التحول يأخذ طابع الضرورة مع ما يحمله من تناقضات هائلة في مكونات الثورة الاقتصادية التقنية التي تولد في الآن الواحد الغنى والثراء والثروة من طرف واليأس وعدم الفقر المدقع من طرف آخر في اتجاه بناء بيريريات الماضي المحبوكة.

هصراً اقتصادي

وتعتمد هذه الطفرة العولية الجديدة في دورتها الخامقة على استغلال الفقراء والمسحوقين في دورة من الهصر الاقتصادي الذي يتصف بالخبث والتجدد والت蔓延. وفي دائرة هذه المهاصرة المحمومة تفقد الأمم والشعوب استقلالها وينفلت منها المصير، ويقع في النفوس الإنسانية إحساس مدمّر بالعجز والتبعية والضعف والانهيار أمام الزحف الهاادر لعولة مازالت توصف بأنها

ولأن أبعاد وتطلعات هذه العولمة الجارفة تتجاوز الحدود الممكنة، فمع حركتها هذه بدأ البحث عن مصادر جديدة للربح ومناطق



هذا الأساس يطلقون تصوراتهم حول مدرسة من نوع جديد تقوم على قوانين السوق ومعايير الحياة الاقتصادية للمؤسسات الربحية في المجتمع الرأسمالي الجديد.

وذلك هي الطريقة الوحيدة التي يعتقد بأنها الأفضل والأكثر فعالية لتحقيق أفضل النتائج والعادات التربوية المأمولة. ويعتمد هذا التصور التسويقي على مبدأ خصخصة التعليم والخيرات العامة بوصفه الطريقة الوحيدة والانجع في دفع عجلة التطور والتنمية الاقتصادية، ومن ثم النهوض بالخدمات التربوية والثقافية، وذلك سببيّ تقليل المهام الحكومية لصالح تنمية أكيدة في مجال الحرفيات الفردية وضمان مصالح الفئات الاجتماعية الدنيا في الحياة الاجتماعية في الخيرات الاجتماعية المتاحة.

ومهما يكن الأمر فإن أزمة الثقة بالمدرسة - بما تتطوّر عليه من فعاليات وإمكانيات ووظائف تربوية - ناجمة برأينا عن موقف أيديولوجي يريد النيل من كينونة المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية ضرورية وفاعلة في الحياة الاجتماعية والثقافية، وبالتالي يمكن القول بأن هذا الموقف السليّي من المدرسة لا يقوم على أساس موضوعي ولا يأتي نتاجاً لتحليل علمي نقدي دقيق بابعاده وتحليلاته لنظام تربوي يرتكز إلى تاريخ إنساني متراكمي الأطراfs في مجال الحياة الإنسانية على مدى قرون متعاقبة من الزمن حيث لعبت فيها المدرسة كمؤسسة تربوية دور حسان طروادة في كل نهضة حضارية وفي كل نقلة خطتها الإنسانية عبر تاريخها الطويل.

#### تسويق التربية

لم تكن ظاهرة التسويق التربوي مجرد تصور حداثي جديد تولد في الأزمنة الجديدة، حيث

الفائقة على التواصل مع مصادر المعلوماتية عبر العالم وهذا ما يجعلها اليوم أكثر قدرة على التفاعل والحضور في ميدان العمل التربوي كأدلة تربوية وتعليمية في الآن الواحد، وكمط من أنماط التفكير والعمل والوجود.

في الوسط المدرسي دون تأخير أو تردد وأهمية تزويد المدارس بالإنترنت من أجل تحقيق الفوائد التربوية المرجوة منه.

#### اغتراب ذهني وتنميته للعقل

**الحصار التربوي**

منذ عدة عقود من الزمن والعملية التربوية تعاني من الحصار الذي تفرضه المؤسسات والشركات ووسائل الإعلام. وقد بدأت المدرسة التقليدية تتعرض لحملة من التشهير من قبل الشركات الصناعية والمؤسسات الاقتصادية التجارية لغايات ربحية رأسمالية، حتى إن قلة من المعنيين بالشأن التربوي لم تعن بالدفاع عن المؤسسة المدرسية التي كان لها الفضل الأكبر في التكوين العلمي والمعاري لهؤلاء الذين وضعوها في دائرة الهجوم والحصار.

المدرسة العامة تتعرض على الغالب للهجوم والاتهام فيما يتعلق بوظائفها والتقييم التي تؤسّس لها، وفي سياق هذا الهجوم يجري التاكيد بأن الحل الوحيد لكل المشكلات التربوية للمدرسة يكون في اعتماد نموذج السوق وتسويقه المدرسة وفقاً للنموذج الرأسمالي الذي تتشدّه عولمة الاقتصاد والتجارة، والحجّة التي يدفع بها أصحاب النموذج التسويقي تكمن في القول بأن المدرسة لا تحقق ما هو مرغوب ومطلوب منها، وأن كل المحاولات الإصلاحية القديمة باءت بالإخفاق والفشل. وبناء على هذه الصورة المأساوية لمدرسة اليوم يرى المنادون بالتسويق أنه يجب كسر الاحتكار الذي تفرضه المدرسة العامة على التعليم والتربية، وإيجاد نظام تربوي جديد يعتمد على صورة المؤسسة الاقتصادية بفعالياتها القائمة على معايير السوق وأدبياته المعروفة، وعلى

ومع الأهمية الكبرى للشبكة والحواسيب بوصفهما من أهم وأخطر مصادر المعلومات في تاريخ الإنسانية إلا أن هذه المصادر تشكل بذاتها دورة من دورات الاغتراب الذهني والتصدع العقلي عند الناشئة والشباب وذلك لأن هذه المصادر تعمل وبصورة لا شعورية على تبني العقل وطرق التفكير على نحو استلابي وفي هذاخصوص يؤكد بيرنيسك Burniske ان الحاسوب والإنترنت ووسائل الاتصال الأخرى لا تمكن ولا تساعد الطلاب على التفاعل العقلاني عبر الحوار والمناقشة والجدل العلمي. وذلك لأن وسائل الاتصال والتكنولوجيا الإعلامية ليست مجرد ترسانة صماء من البرامج والآلات والوسائل، بل تمثل طريقة خاصة في التفكير والعقلانية والنظر، إنها في صورتها المعلنة تجسد منطقاً تقنياً نزاعاً إلى إقصاء منطق التفكير النقدي وإسقاط الأبعاد الأخلاقية للتفاعل الإنساني المثير. هذا ويمثل وصول التقانة الجديدة للمعلوماتية والاتصال ظاهرة جديدة مختلفة عن التطور التكنولوجي نفسه، حيث تتميز هذه التقانة الجديدة بمرونتها الهائلة وقدرتها

”  
ما كان للطفرة الرأسمالية الجديدة  
أن تكون لولا الثورة التكنولوجية  
في الاتصال والمعلوماتية  
”



وأدوات عملها وغائياتها الربحية، وهذه الصورة تأخذ جوهراً من صورة السوق بما يعمل فيه من قوانين ووضعيات وممارسات، وهي يعتقدون بذلك أنهم يقدمون للمدرسة مشروع إصلاحاً ينبع منها ويعرف من إمكانياتها التربوية في خدمة التوجهات التنموية الكبرى للمجتمع.

#### الخلاصة

أدى انهيار جدار برلين وسقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي إلى ولادة الرأسمالية المتوضعة وسيطرتها الهائلة على مقومات الوجود الكوني والإنساني لقد قدر للرأسمالية الكلاسيكية أن تقدم نفسها بصورة إيجابية على أنها الحصن الحصين للحرفيات الفردية، والليبرالية الاقتصادية الحرة، والديموقратية وحقوق المواطن حقوق الإنسان وهي القيم التي تحاول أن تجد مكاناً لها في عصر العولمة الجديدة لدى الأمة المال وأرباب الصناعة والتكنولوجيا. وليس من المفارقة أن نعلم بأن الشعوب التي عاشت زير العبودية والسلطة الشيوعي هي التي تدفع اليوم ثمن الحرية الشكلية المزعومة. وبالتالي فإن هذه الحملات الخادعة والمعلومات المضللة حول مسألة التربية والتعليم يمكن أن تشكل مؤشرات مسبقة حول ما يمكن للتربية أن تكون عليه تحت مظلة قوانين السوق الرأسمالية. فمجتمعاتنا تعاني اليوم من تحول الجماهير

**”القطاع التربوي يشكل اليوم حقل استثمارياً لأميرالية لهلة إلى الربح والثروة“**

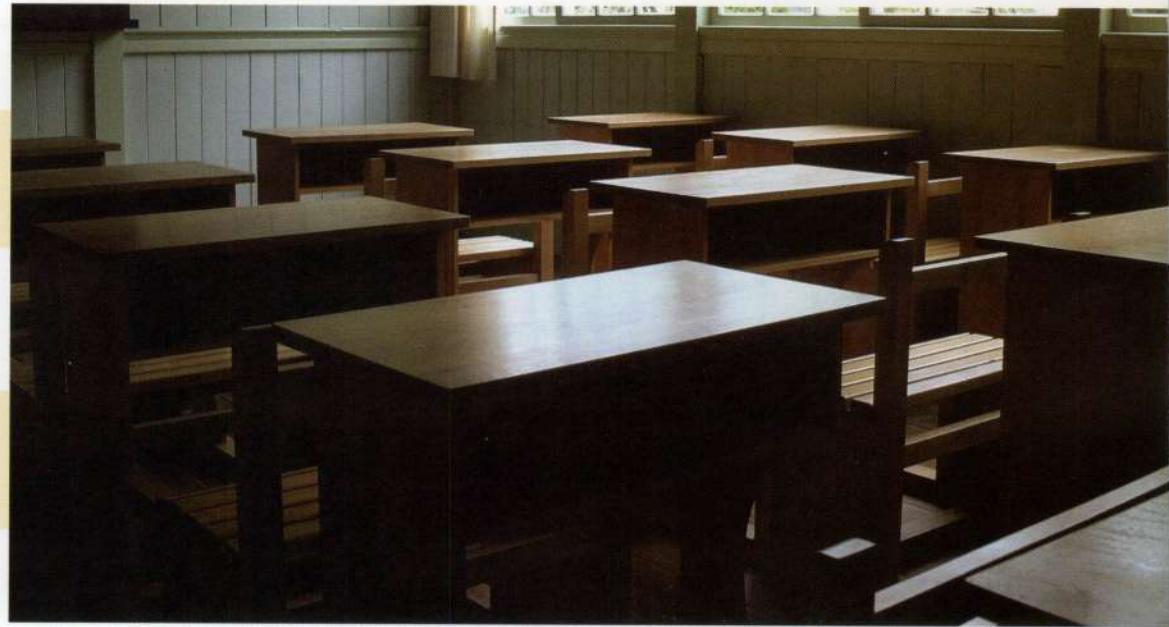
للصناعات الرأسمالية الناشئة وباختصار وجدت القيم التاييلورية حضورها الفعلي في نسق الحياة التربوية والمدرسية في الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها أيدиولوجية موجهة لخدمة النظام الرأسمالي الأمريكي في القرن الماضي ولاسيما في الفترة الممتدة بين عام ١٩٢٠ - ١٩١٠ حيث تميزت هذه المرحلة بجهود مكثفة من أجل توظيف التربية ووضع المؤسسات المدرسية في خدمة النظام الصناعي القائم لضمان متطلباته واحتياجاته الأساسية إلى اليد العاملة الماهرة والمؤهلة.

ومع ذلك فإن هذه المرحلة قد شهدت إصلاحات تربوية مستمرة هدفت إلى تجاوز المخاطر الكبيرة للتاييلورية في مجال التربية والتعليم، ومن الطبيعي أن تتم الاستفادة من معطيات هذه المرحلة وأخطائها في عملية الإصلاح التربوي المنشود في هذه المرحلة من تطور العولمة الصناعية الجديدة. ومن اللافت للانتباه في هذا الخصوص أن كالاهان وصف هذه المرحلة بأنها مأساة التربية الأمريكية - ١٤٧ - (Callahan) وما لا شك فيه اليوم أن عملية تسويق التربية يتراافق مع محاولات إضعاف النفوذ الحكومي في كثير من أوجه الحياة المعاصرة، وبالتالي العمل على تخصيص الخدمات العامة وتحرير الاقتصاد بصورة عامة وقد تمثل ذلك في بيع مؤسسات الدولة وتخصيص شركات النقل الجوي، والتأكيد على أهمية التبادل الحر بين البلدان والمؤسسات الصناعية وهذا كله يعبر بصورة ما عن مفهوم ما يسمى بالتسويق العام للمجتمع ومؤسساته المختلفة.

يمكن تقفي هذه الظاهرة في تضاعيف الحياة الصناعية الحادثة في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

ويعود المهندس المشهور فريدرريك ونسلو تايلور Frederick Winslow Taylor اللامع لهذه المرحلة الصناعية بلا منازع على الإطلاق، حيث عرف بنظرياته المعروفة حول طبيعة المؤسسات الصناعية ودورها ووظائفها، وكرس حياته لدراسة طبيعة العمل وأدائه وطراحته في المصانع والمعامل والمؤسسات الاقتصادية الرأسمالية الناشئة، وقد اجتهد تايلور في بناء نظريات يمكنها أن تساعد في تطوير تقالانات جديدة لخفض الحاجة إلى اليد العاملة وتحفيض التكاليف المالية للمشاريع الاقتصادية وذلك لتحقيق الحد الأقصى من النمو الاقتصادي الممكن لهذه المؤسسات taylor (١٩٦٧).

لقد اعتمدت (التاييلورية) تفسير السلوك الإنساني بأنه يقوم على تصور سيكولوجي وحيد الاتجاه يستند إلى مقوله في الحافز الاقتصادي، وقد طبقت هذه النظرية على نطاق واسع في قطاع المؤسسات والمنشآت الاقتصادية، ومن ثم وجدت هذه النظرية طريقها إلى النظام التربوي في بداية القرن العشرين وقد تميزت هذه المرحلة بهيمنة وتأثير أرباب الصناعة والتروستات الصناعية الكبرى على معالم الحياة الاجتماعية والثقافية، وقد شمل هذا التأثير الذي تعزز بالتصورات التاييلورية النظام التربوي والتعليمي الذي أصبح هدفاً من أهداف النظام الرأسمالي الناشط في ذلك العصر. وهذا يعني إن النظرية التاييلورية قد وجدت تطبيقها في قلب الانظمة التربوية مع بداية القرن الماضي، وقد ترجمت هذه النظرية فكرة التربية العملية التي يمكن أن توظف في خدمة الحاجات المتنامية



وفي النهاية يمكن القول إن مقوله المردود الاقتصادي للتربية- التي تفرض نفسها في مستويات اجتماعية وسياسية مختلفة، كما هي الحال في المستوى الحكومي وفي المستوى المؤسسي- تمثل في جوهرها مخادعة رأسمالية وعملية ذر الرماد في العيون وذلك لأن هذه المقولات بينة فيما يتعلق بتسويقهما للقيم التي تتعلق بالسلام والتوازن الاجتماعي والأخلاقي. فالتعليم العام يمثل نظاماً يمكنه أن يقدم في نهاية الأمر فرضاً متكافئة إلى جميع الأطفال، كما أنه يمنع للفئات الاجتماعية المهيضة بعض الأمل في الخروج من دائرة البؤس الاجتماعي الذي يحاصرها ويضيق الخناق عليها. ومما لا شك فيه أن الانظمة التربوية تحتاج إلى إصلاح عميق وجوهري، ولكن هذا الإصلاح لا يجب في أي حال من الأحوال أن يكون إصلاحاً بروح رأسمالية وفقاً لقوانين الانتهاك الفاضح للقيم الاجتماعية في اتجاه تحويل المدرسة إلى قطاع رابع يتحرك على موازين القيم التجارية والقوانين التسوية المريعة التي تدفع الأطفال إلى دائرة التسلیع والتسويق والتثبيط المروع لرأسمالية جدية مربعة، ووفقاً لهذا التصور فإن المدرسة يجب الاتجاه إلى إداة للدعائية الرأسمالية من أجل عالم المال والأعمال، بل يجب أن تبقى مؤسسة للحصانة الأخلاقية بعيداً عن تقلبات السوق وانهيارات القيم. فالمدرسة العامة في نهاية المطاف تمثل بارقة أمل لحصانة إنسانية في عصر فرضت فيه العولمة الرأسمالية الجديدة شروط وجودها المدمر، وبالتالي فإن الإطاحة بها وبمكوناتها التربوية الأصلية سيرتد على المجتمع بالأسى وسيكون الخطوة الأكيدة نحو انهيار تربوي أخلاقي لا تدرك نتائجه ولا تحمد عوقيه.

المالية للأباء ووفقاً لأوضاعهم الاجتماعية الاقتصادية ومن ثم فإن التعليم الخاص والمميز يقدم نفسه للطبقة التي تأخذ مكانها في أعلى السلم الاجتماعي وفيما يتعلق بالنتائج المترتبة على هذا النموذج الرأسمالي بالنسبة للمعلمين والمتحصصين في مجال التربية فإن دور المدير يتحدد بدور المدير للأعمال ولا يتعدد منذ اللحظة الرأسمالية في بناء المناهج وتحديد مسارها وكيفياتها ومردودها التربوي، كما أنه معنى بالدرجة الأولى بعملية التسويق وإقامة علاقات عامة مع الأهالي ومع عالم المؤلفين والمستثمرين. وليس أدل على ذلك من التجارب التربوية التي شهدتها نيوزيلندا وبعض البلدان الغربية حيث بينت هذه التجارب أن دور مدير المدرسة يأخذ صورة مقاول أو رجل أعمال بالدرجة الأولى، وفي نسق هذه التجارب يتضح أن دور المعلم قد شهد تحولاً نوعياً أيضاً حيث يتوجب على المعلم أن يقوم بمهام عديدة إضافية ووظائف جديدة تضعه تحت تأثير العمل لساعات إضافية مطلوبة، ومنهك، وقد تقلص دوره من مرب يحمل رسالة إلى مجرد النقل الساذج الآلي للمعلومات والمعارف التربوية وفيما يتعلق بالتلميذ أو الطالب فإن الطالب يتحول إلى سلعة ومنتج يتم تصنيفها حسب خصائص معينة وميزات محددة وأسعار مبنية وبالتالي فإن هذا المنتج التربوي سرعان ما يطرح في سوق العمل وفقاً لقانون العرض والطلب على سلع محددة ومعينة في دائرة التصنيف المعهود للأسواق الرأسمالية.

## ”دور مدير المدرسة يتحول إلى صورة مقاول أو رجل أعمال بالدرجة الأولى“

إلى جماهير مستهلكة بامتياز، وبالتالي فإن هذه الظاهرة ناجمة عن عملية تصفيه ذهنية منظمة عبر الإعلام والإعلان التجاري الذي يتميز بطبع الحركة السريعة الواهضة. وفي مواجهة هذه التحولات الجوهيرية فإن الحكومات تأخذ موقفاً سلبياً وتتراجع أمام الضغوط التي تمارسها المؤسسات الصناعية والتجارية بدلاً من المقاومة ثم تأخذ دور الناطق الرسمي باسم هذه المؤسسات بدلاً من العمل على حماية هؤلاء الذين انتخبوا.

ومما لا شك فيه فإن التربية والأنظمة التعليمية تحتاج اليوم إلى إصلاحات عميقة وجوهيرية وبالتالي فإن بعض التوصيات والتصورات الإصلاحية التي تطرحها مؤسسات المجتمع الصناعي في عصر العولمة قد تكون جيدة في جوهرها وقد تكون جادة وجديدة في عالم التربية. وبالتالي فإن التكنولوجيا الجديدة والإصلاحات المطروحة ليست سيئة بذاتها ولكن الخطورة تكمن في هيمنة الصناعة التربوية على معالم الحياة التعليمية والتربوية، وهي صناعة يكون هدفها الأساسي الربح وتحويل التربية إلى قطاع إنتاجي استثماري ومن ثم تحويل المؤسسات التربوية إلى مؤسسات منتجة ليد العاملة المؤهلة للعمل في مجال المؤسسات، وبالتالي فإن الاكتفاء بهذا المستوى من العمل في المؤسسات التربوية سيؤدي بالضرورة إلى نوع من التقليد الاجتماعي والانحلال الأخلاقي في داخل المجتمع.

وفي هذا الصدد يعلن «وايت» إن النموذج الرأسمالي السوقي للتربية سيعمل على تفكك المنتج التربوي وتصنيفه على مبدأ تصنيف السلع المنتجة في السوق الاقتصادية حيث سنجد في المستقبل تربية وتعلماً للصفوة في مقابل تربية وتعلم للدهماء، فعلى سبيل المثال يلاحظ اليوم بأن الوصول إلى التعليم يكون وفقاً للإمكانية

عجز البلى عن تغيير ملامحه رغم دفنه مدة ١٨ عاماً!

# الشهيد جواد أنзор .. السيف الأبيض

التي تخرج فيها عظاماء الدولة العثمانية ومنهم عمه سليمان باشا أتذور الذي تأثر به جواد كمثال في الصبر والشجاعة والأنفة والفروسية واستمر الفتى في دراسته حتى عام ١٩١٨ حين علم بخبر مرض والده في الرقة، فقطع دراسته وعاد قبل أن يتقدم إلى امتحان التخرج برتبة ملازم ثان، وهو ما يفسر تخرجه برتبة ملازم. بقي جواد في الرقة حتى عام ١٩٢٢ حيث غادر آنذاك إلى بيروت وتطوع في كوكبة الفرسان الشراسكة هناك برتبة ملازم، ونتيجة خبرته وتميزه سرعان ما أسنند إليه قيادة الفرقة فواصل عمله فيها حتى عام ١٩٣٦ حيث

أبى إلا أن يكون في  
المقدمة.. ممتنعاً  
سيفه على الدوام  
“

صدر قرار بنقله إلى منطقة «قطنا» في سوريا كمدرب في مدرسة تدريب الضباط وصف الضباط، ومثلاً تميز في بيروت كان مدرباً ناجحاً في «قطنا» لتحليله بشخصية عسكرية جادة وخبرة قتالية لا يستهان بها فصار موضع محبة جنوده وأحتراماً لرؤسائه.

استمر أنزور في تقديم خدماته العسكرية حتى عام ١٩٤٥ حيث أحيل للتقاعد برتبة نقيب، فعاد إلى مدينة الرقة، وتفرغ للزراعة هناك، وفي منطقة تدعى «الغمر»، كرس المزارع الجديد جل وقته للأرض يقلعلها ويزرعها، ويشارك المزارعين همومهم وشجونهم حول الموسم ومواعيده سقوط الأمطار، وكيفية ري الأرض وما إلى ذلك لكن الحال لم تدم على هذا المنوال إلا نحو ثلاث سنوات نشبت في ختامها حرب فلسطين واشتدت المعارك مع العدو الصهيوني، فعاد المزارع الجديد إلى عمله الأساسي كمقاتل يزود عن حياض الوطن.

تل العزيزات

في تلك الأثناء استدعاء القائد العام للجيش والقوات المسلحة السورية حسني الزعيم، وطلب منه تشكيل وحدة عسكرية خاصة من أبناء القرى الشركسية في سوريا، والتوجه بها إلى جبهة القتال في القنيطرة وسرعان ما أتى أذنور النساء وغادر بوحدته من شمال البلاد إلى جنوبها ليضم إلى الوحدات المقاتلة على الجبهة.

المجاهدون الذين اشتراكوا في هذه المعركة تحدثوا في غير موقع عن بطولة وشجاعة قائدتهم، وأجمعوا على أنه كان يتحدى الموت ويبحث عن الشهادة آلياً إلا أن يكون في المقدمة، ممتنعاً سيفه، حتى حين اشتداد الهجمات في معركة «تل العزيزيات» في الموقع الذي كان على القائد أنزور استعادته والمحافظة عليه حتى وصول القوات النظامية للمركز فيه.

ويذكر المجاهدون أن البطل أنزور كان مدركاً تماماً لخطورة تلك المعركة، عارفاً بتفوق عدد وعتاد جيش العدو مقارنة بعدد أفراد كتيبته وتجهيزها البدائي، ولذلك جمع رجاله قبل المعركة وأخبرهم بأهميتها خطورتها وخبرهم قائلاً: «من لا يريد الاشتراك بهذه المعركة يمكنه العودة إلى الخطوط الخلفية». إلا أنهم أثروا جميعهم شرف الاشتراك فيها.

المولد والنشأة

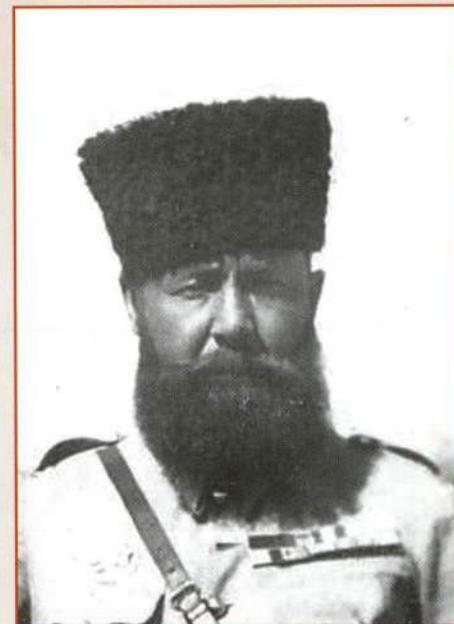
ولد الشهيد «جود بك طالوستان أنسور» عام ١٩٠٠ في «الفقاس» في منطقة تدعى «الأنزورية» من أعمال مدينة «نالحيك» لأسرة نبيلة مشهورة بالفروسية والنفوذ، وفي السادسة من عمره هاجرت أسرته إلى سوريا وحطت رحالها في مدينة الرقة شمال البلاد.. وفور وصولها أحق الطفل جود بالمدرسة «الرشدية» في المدينة حيث درس فيها لمدة سنتين تعلم خلالهما مبادئ القراءة والكتابة وتلاوة القرآن الكريم.

بعد ذلك وفي عام ١٩٠٨، وفدي عم سليمان باشا أنزور، أمير سلاح الفرسان ببغداد إلى الرقة فهاجر به إلى أسطنبول حيث أتحقّق بالمدرسة الرشيدية هناك لاستكمال دراسته، بدعوى أن مجال العلم فيها أوسع وأفضل، وفي تلك الفترة انصرف جواد إلى دراسته وكان مبرزاً فيها حيث عُكِف على تنقيف نفسه ذاتياً، فقرأ كتب التاريخ الإسلامي وال العالمي باللغات التركية والفرنسية والروسية والعربية، مما جعله مثلاً للطلاب لمجد فتخرج بتلوك.

في عام ١٩١٥ التحق بالكلية الحربية العثمانية، التي كانت تسمى مدرسة الفرسان، وهي المدرسة ذاتها

نذر حیاته لالوطن منذ  
کان عمره ۲۰ سنة و حتى  
استشهاده عام ۱۹۴۸

عبدالكريم المقداد :



بين القبور، هناك في مدينة «الرقة» السورية، قبر كشف التراب عنه في تلك الأيام المشهورة في نقل مقبرة الشهداء إلى موقع آخر في عام ١٩٦٥ ووجد المدفون فيه ممددًا في تابوت مغلق إلا من فتحة بمحاذة الرأس ليعرف منها وجهه لم يغير البلى من ذلك الوجه كثيراً على الرغم من تابع ثمانية عشر عاماً منذ لحد في

الذين كشفوا عن الدفين التراب قالوا إن شاربيه  
الأشقرین بدوا كما كانا في حياته، وكأنهما لا يزالان  
على محياه الأبيض المورد حين سقط في المعركة وجيئ  
بجثمانه حينذاك من ساحة القتال في جنوبى البلاد  
ليدفن في هذه الحفرة النائية في شمالها. إنه الشهيد  
السوري «جود أنزور» الذي لم يرق له الجلوس في  
بيته- رغم تقاعده من الجيش برتبة نقيب- والتفرق  
على حرب فلسطين التي اندلعت عام ١٩٤٨ ، ما دفعه  
إلى تشكيل فرقة «كوماندوس» من المتطوعين من أبناء  
المدن والقرى الشركسية في سوريا والتوجه بها إلى جبهة  
القتال. في «الஹلادا»، جنوب البلاد.

هناك، خاضت الكتيبة الشركسية- كما كانت تعرف آنذاك- تحت قيادة البطل أنзор عدة معارك ضد العدو الصهيوني ببسالة منقطعة النظير، واستطاعت أن تحرر عدداً من المواقع، وأن تكبّد العدو خسائر فادحة في معارك مشهورة مثل معارك: «بستان الخوري»، «سمخ»، «كعوش»، «تل الدريجات»، والمعركة التي استشهد فيها تل العزيزيات.

في اليوم التالي نقل جثمان الشهيد إلى مدينته الرقة، ودفن بكمال ملابسه العسكرية، كما دفن سيفه إلى جانبه، وبعد ١٨ عاماً من استشهاده كشف عن قبره لنقل رفاته إلى مقبرة جديدة بسبب بناء سد مائي في موقع المقبرة القديمة، وكانت المفاجأة عند فتح التابوت أن البطل بدا وكأنما استشهد للتو، محتفظاً بتفاصيل وجهه وشاربيه وقطرات الدم تتجلّس من جرحين قاتلين في رأسه وصدره، وسيفه موسد إلى جانبه، وقد خلد هذه الحادثة الأديب المعروف عبد السلام العجيلي رحمة الله في روايته (السيف والتابوت).

في تلك الأثناء صرخ أحد القادة اليهود من مخبأه مخاطباً أنسور قائلاً: (إذا كنت لا ت يريد أن تأكل لحمك الطيور فانسحب)، فأجابه البطل بالفرنسية: (خسئت يا كلب)، وراح وجنوده يعملون سيفهم بمن تبقى من جنود الاحتلال وخلال هذا الاحتلال تخرب رصاصة غادرت من مخبأ أحد الصهاينة فتصفع البطل أنسور ويخر شهيداً لكن رفاته واصلوا القتال، وما أن أشرقت شمس يوم ١٨ تموز ١٩٤٨ حتى كان العلم السوري يرفرف على قمة قلعة العزيزيات.

ومن القصائد التي قيلت فيه قصيدة للشاعر د. نذير العظمة جاء فيها:

”  
أنسور.. أنسور  
من يا جواد الفرات  
تشق طريق الحياة ١٩٤٨  
وتدرك أنا  
على الصخر فوق التراب  
سنبح مثل السحاب  
إذا ما بلغنا السفوح  
ستشق روح  
تفتح كظل الشجر  
وضوء القمر  
فتحتاج تلأن راه  
وتلأ خفيا سواه  
وحين يزخ الرصاص  
وما من مناص  
سدرك أن الشهادة  
طريق الخلاص  
وأفق السيادة  
يعانق دوماً جيادة“

”  
خطبه القائد اليهودي:  
(إذا كنت لا تريد أن  
تأكل لحمك الطيور  
فانسحب)، فرد عليه  
 قائلاً: (خسئت يا كلب)  
“

وأمام ما أبدته كتيبة البطل من بسالة وجرأة في القتال أُسندت إليها العديد من المهام القتالية الصعبة فخاضت الكثير من المعارك بنجاح كبير، واستطاعت أن تحرر أكثر الواقع وأن تکبد العدو خسائر ما كان يتوقعها.. وهكذا.. ذاع صيته وتطايرت أخبار كتيبته المفرحة بين صفوف القادة والجنود.

آنذاك وقبل سريان الهدنة التي فرضها مجلس الأمن، أرادت القيادة العسكرية السورية استعادة «تل العزيزيات» شمال الجولان وهو موقع استراتيجي مهم احتله قوات العدو، وفشلت عدة محاولات سورية سابقة لاستعادته. آنذاك صدرت الأوامر للبطل أنسور بضرورة تحرير التل والمحافظة عليه حتى وصول القوات النظامية وتمركزها فيه.

جمع القائد عناصر كتيبته وشرح لهم أهمية المعركة وخطورتها، وخيرهم بين المشاركة والتراجع إلى الخطوط الخلفية، فأصرروا كلهم على خوض المعركة فوضع أنسور خطته لاقتحام قمة التل الحصينة، فقسم مجموعته إلى فريقين فريق يتقدم للاحتلال والآخر يغطي هذا التقدم بنيراته، مع إسناد من بعيد تقدمه السرايا الثانية والثالثة وسرية الاحتياط، وبالرغم من أن العدد قليل والأسلحة قديمة والكثير منها فاسد إلا أن البطل أصر على اقتحام القمة واستعادتها مهما كلف الأمر.

تحركت القوة عند غروب الشمس باتجاه قمة التل وما أن أحست قوات العدو باقتراب الكتيبة حتى فتحت نيرانها بغزارة ووحشية لسحق التقدم لكن أنسور وأفراد كتيبته كانوا يتمسكون بكل شبر ببسالة أذهلت العدو فدارت معركة طاحنة استمرت لساعات طويلة عجز الصهاينة خلالها عن وقف تقدم أنسور وجماعته الذين تمكنوا من وصول القمة وشرعوا يداوون جنود الاحتلال بالسلاح الأبيض.

”  
عندما فتح تابوته بعد  
١٨ سنة وجد محتفظاً  
بتفاصيل وجهه وشاربيه  
وكأنه استشهد للتو!  
“

خوزيه ريزال بطل الفلبين القومي

# رائد الاحتجاج الإسلامي قبل غاندي وأمثاله

منصور مبارك

فيما ينظر إليه من قبل المؤرخين على أنه احتلال مدید فاق في العمود الاستعماري ما قامت به الدول الأوروبية في حملاتها الاستعمارية في العالم الثالث ظلت الفلبين ترثي تحت الاحتلال الأسباني ثلاثة قرون ونيف، وعلى الرغم من أن تاريخ الاحتلال الأسباني لجزر الفلبين غالباً ما يتم التعامل معه بوصفه سيطرة تامة من قبل قوة استعمارية كبيرة في القرن السادس عشر على مجموعة من القبائل البدائية لم ترققها أحداث كبيرة، يجعل المرء ينتهي إلى القول بالرفض الفلبيني المطلق للاستعمار الأسباني إلا أن في ذلك التاريخ محطات مهمة تحمل دلالات عميقة تستحق الوقوف عندها.

جهود الأسبان في تحويل كل جزر الأرخبيل الفلبيني إلى جزء من نسيج الثقافة الأسبانية ما يقارب ثلاثة عقود، ولم تتوقف إلا مع اندحار الأسطول الأسباني أمام قوات البحرية الأمريكية في موقعة خليج مانيلا العام 1898.

حكمت أسبانيا الفلبين طوال تلك الفترة بحكومة استعمارية في مانيلا وبمساعدة الكنيسة، وفي الواقع فقد كان نفوذ الأخيرة أقوى وسطوتها أشد. ولكن هيمنة الجانب الروحي لم تحل دون اندلاع بعض ثورات في القرن التاسع عشر، كان محركها الرئيس الاستغلال الاجتماعي والابتزاز

وطأت أقدام الأسبان جزر الفلبين في القرن السادس عشر وتحديداً العام 1521 عندما قام المستكشف البرتغالي فرديناند ماغيلان بقيادة مجموعة من الجنود باحتلال جنوب الفلبين واعتبرت جزءاً من الأراضي الأسبانية وأرغم الشعب الفلبيني على اعتناق الديانة المسيحية، وفي الوقت الذي اعتقاد فيه ماغيلان أن مهمته ستكون في غاية اليسر بفضل الفجوة الحضارية الهائلة التي تفصل القوة الأسبانية عن أبناء القبائل الفلبينية، قام بمحاولة إخماد التمرد والمقاومة التي أطلقها الزعيم الفلبيني لا بولا بو وقبيلته بحفنة صغيرة من الجنود. في تلك الموقعة المسماة ماكتان في 17 مارس 1521 أجهز لا بولا بو نفسه على ماغيلان وصرعه. وما زال الفلبينيون يحتفلون حتى يومنا هذا بتلك المعركة التاريخية، وكدليل على استقرارها في وجود الشعب الفلبيني لم تجد كوريا الجنوبية حينما قدمت للفلبين هدية في العام 2005 أفضل من إرسال تمثال ضخم للزعيم لا بولا بو.

**”نظم قصيدة «الوداع النهائي» أجمل ما كتب في محبة وطنه قبل إعدامه رميا بالرصاص“**

الاقتصادي، إلا أن تلك الثورات لم يكتب لها أن تتحقق أية إنجازات ملموسة، حيث عممت السلطات الاستعمارية إلى اتباع سياسة فرق تسد فكانت الثورة التي تتطلّق شراراتها في أحد الأقاليم الثلاثة التي تتكون منها الفلبين تخمد بقوة عسكرية من الإقليمين الآخرين. في الوقت عينه، أسهم انفتاح الفلبين على

## أسبنة الفلبين

على الجانب الآخر لم تلق تلك الهزيمة اليأس في قلوب الأسبان، إذ لم يلبث الأسطول الحربي الأسباني أن عاد في العام 1565 ليحتل الفلبين بأسرها ويشرع في عملية اقتلاع حضاري للقضاء على مكونات الثقافة الفلبينية واستبدل بها الثقافة الأسبانية والمذهب الكاثوليكي، وقد استمرت



**”حافظ على صلاته بمجاميع الطلبة وخالط الفلاحين وقرن أفكاره بإجراءات ومشاريع عملية“**

## ”أنشأ منظمة «العصبة الفلبينية» لتحقيق الأهداف الكبرى واستقلال الفلبين.“

على الرغم من اعتماده على سياسة المقاومة السلمية والإصلاح، فإن النتائج التي أثمرتها جهود ريزال بين أبناء شعبه أشارت حفيظة السلطات. إذ بدا وكأن الفلبينيين قاطبة قد أدركوا أن نضالهم الحق يجب أن يتجه بدءاً إلى إدراك أن بلدهم ذو حضارة تضرب جذورها في التاريخ وأن لهم الحق في حياة كريمة وفي إدارة شؤون بلدهم ومواردها الفنية، وقبل هذا وذاك أدرك الفلبينيون أنهم أبناء أمّة موحدة، والحال كذلك بدا كأن ثورة 1896 ستندلع لا محالة في جميع أنحاء الفلبين فبادرت السلطة الاستعمارية إلى القبض على ريزال بتهمة التمرد وتشكيل تنظيم خارج على القانون، حيث تم حبسه في حصن سانتياغو العسكري. وأخضع واقتيد بعد ذلك إلى محاكمة صورية أصدرت عليه حكماً بالإعدام. وفي زنزانته نظم ريزال قصيدة «الوداع النهائي» والتي يعتبرها الفلبينيون أجمل ما لهجت به الألسن في محبة بلادهم، وفي فجر اليوم الأخير من العام 1896 أقتيد خوزيه ريزال إلى حقل في بلدة باغومبيان، حيث قامت عسكرية بإعدامه رمياً بالرصاص.

الاحتجاج السلمي والمقاومة السلمية قبل زعماء كبار مثل المهاجمان غاندي وأخرين.

يتمثل الجانب الآخر في استراتيجية ريزال للتحرر في نشر الوعي الوطني بين أبناء الشعب الفلبيني وفهميش الاختلافات المناطقية والعرقية واللغوية التي ركنت إليها سلطات المستعمرة رحراً طويلاً من الزمن. فقد كتب ريزال رواية بعنوان Noli Me Tangere «السرطان الاجتماعي»

تفضح استبداد المستعمر وجور الكنيسة، وبسبب تضييق السلطات الحاكمة على حرية الفكرية والإبداعية أصدر هذه الرواية في برلين، كما ألف رواية أخرى بعنوان «عهد الجشع» El filibusterismo سارت على نهج روايته الأولى في فضح ممارسات السلطات الاستعمارية بجناحيها المدني والديني.

## مشاريع عملية

يحسب لخوزيه ريزال من بين جميع القيادات الوطنية الفلبينية امتلاكه لخصال حميدة جعلته مقرباً من أبناء جلدته من جانب، ومن المفكرين والساسة الآخرين من جانب آخر، إذ حافظ ريزال على صلاته بمحاجميك كبيرة من الطلبة، ولم يخل عليهم بالعديد من النصائح والتوجيهات، كما عمل حثيثاً على إدماجهم في مشروع الاستقلال الوطني وجدس ريزال أفكاره على أرض الواقع، ولم يجعلها أسيرة لعالم التقليد، فانطلق يجوب الأقاليم الفلبينية ويخالط الفلاحين والقرويين ويقرن أفكاره بأعمال متميزة مثل قيامه بتشييد سدود مائية استفاد منها آلاف المزارعين وكذلك قيامه بعمل مساحة أرضية لأقاليم مينداو.

العالم الخارجي بفضل نشاط التجارة الخارجية في منتصف القرن التاسع عشر في هجرة الأفكار الغربية إلى الفلبينين - وبخاصة شريحة الاستقراطيين وملاك الأراضي - فانتشرت فيما بين أبناء هذه الطبقة أفكار التحرر والاستقلال والوعي القومي، ومن بين هؤلاء الرمز الوطني للفلبين خوزيه ريزال، الذي تحمل العملة الوطنية للفلبين - بيزو - صورته.

## عقربية مبكرة

ولد خوزيه ريزال عام 1861 في بلدة لاغونا لعائلة ارستقراطية تمتلك مساحات شاسعة من الأراضي وقد أظهر منذ نعومة أظفاره عقربة مذهلة، إذ نظم قصائد وطنية وهولم يتجاوز الثامنة من عمره، وتعذر إحدى قصائده تلك - حتى الوقت الراهن - محفزاً للناشئة على عشق اللغة التغالوغ لغة الفلبين، وفي تأكيد آخر على تلك العقربة نال ريزال، وهو في السادسة عشرة من عمره شهادة ليسانس الأدب بامتياز، وقد درس في الوقت عينه مساحة الأرضي والفلسفية ونان عن ذلك شهادتين جامعيتين وقد غادر الفلبين متوجهًا إلى إسبانيا في العام 1884 حيث نال شهادة الطب بعد دراسته في جامعة مدريد المركزية وكان آنذاك في الثالثة والعشرين من عمره.

أسس ريزال أثناء دراسته في إسبانيا حركة الإشهار، وهي تنظيم أخذ على عاتقه الدعوة إلى إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية في الفلبين وتولى ريزال بنفسه إصدار صحيفة «التضامن» التي أفردت صفحاتها لكشف فساد قوى الاحتلال في الفلبين والفضائح التي كانت ترتكبها ضد القوى الوطنية وأبناء الشعب، وقد منعت الصحيفة من دخول الفلبين، فكان الأهالي يستوردونها خلسة ويتداولونها سرّاً وسرعان ما أصاب حركة «التضامن» الشقاق بسبب اختلاف الرؤى بين خوزيه ريزال وقائد آخر يدعى ديل بيلار، وقد أثر الأول الانسحاب من الحركة للحؤول دون تفاقم الخلاف، ولكن ذلك كان سبباً مباشراً في اضمحلالها لاحقاً.

وخلال عودته إلى الفلبين العام 1892 أنشأ خوزيه ريزال منظمة «العصبة الفلبينية» وكان هدفها تحقيق الأهداف الكبرى التي آمن بها ريزال لتحقيق استقلال الفلبين، والتي تتمثل بنبذ العنف المجاني، وتطبيق الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مستعمرة الفلبين، ويسجل لريزال في هذا السياق كونه رائد



# علوت... كالوطن

علی سویدان

سواح الفكر ولا حد والقلب يلبي... ويرد  
وعيونه تسبح في طهر لتلامس روحًا وتتجدد  
الدنيا طيف، أحلام مهد يحنّها والحمد  
يهواه الورك وذا الشهاد يمحين وفاء وجناه  
وسرائر يخمرها شوق والطرف يغالبه السهاد  
اللحظ يتوقع إلى لقى والذر يعانقه.. الخ  
جنت في عمقك تحيا وأماء غني وأمهاد  
إشرافك لرؤؤه يحكى ويذاكري يوماً ويعد  
لا غرور فأنت إلى حسني واللطاف يساور من يعود  
الأرض لشهاد، والرؤيا خطواتك ترويها عيني  
والقمة يحكى لها الوعاد  
كل الأنطاد ومن يشدو العزة بانت، وتجلت سطرات  
ذاك التاريخ ولا نجد  
ما زال سيعقد ما دامت آمال، والزند يشد  
ذا أنت - وبارق أنوار ناطتك جناه والذلوك  
في كل الأنفاس ستديا كالوطن علوته ولا حد

